

The Servants of the Most Merciful in Surat Al-Furqan: An Analytical Study in Light of the Qur'anic Readings

[10.35781/1637-000-196-002](https://doi.org/10.35781/1637-000-196-002)

د. مروى بنت أحمد موسى عطاالله*

*الأستاذ المساعد بقسم القراءات- كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى

الملخص

الترجيح بينهما، والمبحث الثالث: القراءات الفرشية المتواترة في آيات عباد الرحمن، وتوجيهها وبيان أثرها الدلالي، والمبحث الرابع: المعنى الإجمالي في الآيات الكريمة، والمبحث الخامس: الهدايا من الآيات الكريمة.

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج عديدة أهمها: صفات عباد الرحمن في سورة الفرقان منظومة متكاملة شاملة لجميع الصفات الحميدة، ويعد اختلاف القراءات من مظاهر الثراء اللغوي والدلالي في القرآن الكريم، لا قيمة للإنسان لولا عبادته لله عز وجل فإذا لم يعبد الله كان أشرم خلق الله، وأن مقادير العباد عند ربهم بحسب عبادتهم، فالأنبياء عليهم السلام هم أعلى الناس منزلة عند الله؛ لأنهم أعظم عبادة لله، وأتقاهم وأشدّهم خشية له سبحانه.

الكلمات المفتاحية: عباد الرحمن - سورة الفرقان - القراءات القرآنية

تقوم هذه الدراسة (عباد الرحمن في سورة الفرقان - دراسة تحليلية- في ضوء القراءات القرآنية) على دراسة صفات عباد الرحمن دراسة تحليلية، والوقوف على أقوال المفسرين في المسائل الواردة في الآيات وبيان ما فيها من آداب وأخلاق، وتوجيه القراءات القرآنية، وبيان أثرها في معاني الآيات وتفسيرها، وذكر المناسبات والألفاظ الغريبة، واستنباط الهدايا، معتمدة على المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباط، وحصر القراءات من مظانها، وتوجيه كل قراءة بما يفتح آفاقاً لفهم أعمق للنص القرآني، واستنباط ما في الآيات من دلالات.

ويتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول: المناسبات في الآيات الكريمة والمفردات الغريبة فيها، والمبحث الثاني: المسائل التي اختلف فيها المفسرون في الآيات الكريمة مع

The Servants of the Most Merciful in Surat Al-Furqan: An Analytical Study in Light of the Qur'anic Readings

Dr. Marwa bint Ahmed Musa Atallah*

*Assistant Professor, Department of Qur'anic Readings (Qira'at), College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University

Abstract

This study, entitled "The Servants of the Most Merciful in Surat Al-Furqan: An Analytical Study in Light of the Qur'anic Readings," examines the characteristics of the Servants of the Most Merciful through an analytical approach. It explores the opinions of Qur'anic exegetes regarding the issues addressed in the relevant

verses, highlighting the morals and ethical values they contain. The study also examines the Qur'anic readings, their linguistic interpretations, and their impact on the meanings and exegesis of the verses. In addition, it discusses the contextual relationships among the verses, explains unfamiliar Qur'anic vocabulary, and derives guidance and lessons from them.

The study adopts inductive, analytical, and deductive approaches. It collects the Qur'anic readings from their authoritative sources, examines the interpretation of each reading, and demonstrates how the variation in readings contributes to a deeper understanding of the Qur'anic text and enriches its semantic dimensions.

The study consists of an introduction, a preliminary section, five main sections, a conclusion, and an index of topics. It concludes with several findings, most notably that the characteristics of the Servants of the Most Merciful presented in Surat Al-Furqan constitute an integrated system of virtuous qualities. It also demonstrates that the variation among Qur'anic readings represents an important aspect of the linguistic and semantic richness of the Holy Qur'an and contributes to expanding and enriching the interpretive meanings of the verses.

Keywords: The Servants of the Most Merciful; Surat Al-Furqan; Qur'anic Readings.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، بعث محمداً خاتماً للمرسلين، وأنزل عليه الفرقان العظيم بلسان عربي مبين، وجعله حجة باقية على الزمان، ونبراساً للهدى والعرفان، فتح به قلوباً غلفاً، وأسمع به أذاناً صمّاً، وبصّر به أعمى عمياً.

والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، سيدنا ومولانا محمد صفوة الخلق أجمعين، اختصه برسالته الخالدة، واصطفاه لدعوة الحق الباقية، وشرفه بالعلم والعرفان، وزينه بأكرم السجيا وأكمل الأخلاق، ورضوان الله ورحمته وبركاته، على آله وأصحابه، ومن نهج بنهجهم، واتبع سبيلهم من المؤمنين الى يوم الدين.

وبعد:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الخلق ليعبدوه، وعبادته - ﷻ - تستوجب منا إتياباً لأوامره واجتناباً لنواهيه، ولقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم جملة من صفات عباده المخلصين الذين عبدوه حق عبادته، بعد أن ذكر فظاظلة الكفار المعاندين، وغلظتهم في التعامل مع رسولنا الكريم، وعدم تقبلهم لآيات القرآن العظيم، فكان وصف الله تعالى لتعامل عباد الرحمن مع أنفسهم، ومع ربهم عز وجل، ومع غيرهم من الناس، تبياناً لنتائج تربية رسولنا الكريم - ﷻ - وجاءت صفاتهم واضحة جلية، في هذه السورة العظيمة - سورة الفرقان - وأخير - ﷻ - أن صفاتهم فيها هي أكمل الصفات، ونعوتهم من أفضل النعوت، ووصفهم - ﷻ - بالقيام بما كلفنا به حق القيام؛ حتى نسلك سبيلهم، ونتصف بوصفهم، ووعدهم - ﷻ - بنيلهم الشرف العظيم، ورفع مكانتهم ومقامهم في دار النعيم، وتظهر في هذه الآيات قراءات متعددة لها أثرها في إثراء المعنى وتعدد الزوايا الدلالية، والهدايات الربانية للصفات المذكورة، ما يفتح آفاقاً لفهم أعمق للنص القرآني، وارتباطه بالتوجيهات الأخلاقية الربانية.

وإنني في هذا البحث، سأقوم بعد عون الله تعالى وتوفيقه، بدراسة هذه الصفات، دراسة تحليلية، وقد أفدت من توجيه القراءات في فهم الآيات، وتوضيح معانيها الدقيقة، وجعلت عنوان البحث: عبد الرحمن في سورة الفرقان "دراسة تحليلية" في ضوء القراءات القرآنية.

والله أسأل القبول والإخلاص، وأن يتولانا بحسن ثوابه، ويعظم لنا الأجر العظيم، إنه غني كريم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد - ﷺ -، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1. ارتباط موضوع البحث بأشرف العلوم؛ وهو تفسير كتاب الله عز وجل.

2. اشتغال الآيات على صفات عبد الرحمن وفي معرفة هذه الآيات وتدبرها تشويقاً للنفوس المؤمنة للاقتداء بهم.
3. الرغبة في معرفة أقوال العلماء في المسائل الواردة في الآيات، وما فيها من ترجيح وتوجيه للقراءات.
4. بيان الأثر البياني، والدلالي للقراءات القرآنية في تفسير النص القرآني.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. إبراز ما في الآيات من قراءات وبيان أثرها في توجيه المعنى.
2. الوقوف على أقوال المفسرين في المسائل الواردة في الآيات، وتوجيه ما فيها من قراءات، وبيان ما فيها من آداب وأخلاق.
3. إبراز الراجح من أقوال المفسرين.
4. استنباط الهدايات من الآيات، وتحقيق المقصد من إنزال القرآن، وهو التدبر والفهم والعمل.
5. بيان أثر القراءات القرآنية في استنباط معاني آيات عبد الرحمن، وإثراء دلالاتها التفسيرية.

الدراسات السابقة:

1. نايل ممدوح أبو زيد، «آيات صفات عبد الرحمن في سورة الفرقان: دراسة بلاغية»، مجلة دراسات - علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مج33، ع2، 2006 م. وهذه الدراسة بينت جمال النظم القرآني ودقته في التعبير عنها. ولكنها لم تتناول القراءات الفرشية فيها، والخلاف الفرشي المتواتر وأثره الدلالي والهدايات.
2. كلثوم بوزيان، «صفات عبد الرحمن من خلال سورة الفرقان: دراسة تحليلية وموضوعية»، مذكرة ماستر في علوم القرآن، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، 2016 م. تناولت دراسة الموضوع لغوياً وموضوعياً، ولكنها لم تتناول الخلاف الفرشي المتواتر وأثره الدلالي.
3. فاطمة عيد عبد الفتاح حسن السيد، «صفات عبد الرحمن الواردة في سورة الفرقان» دراسة لغوية، مجلة الزهراء، مج34، ع2، 2024 م. قامت هذه الدراسة بدراسة صفات عبد الرحمن دراسة نحوية وصرفية، ولكنها لم تتناول الخلاف الفرشي المتواتر وأثره الدلالي، والهدايات من الآيات الكريمة.

التعقيب على الدراسات السابقة

يتبين تنوع تناول صفات عبد الرحمن بين البلاغة، والتحليل الموضوعي، والدراسة اللغوية، ويتميز البحث الحالي بجمعه بين تحليل الصفات، ودراسة الخلاف الفرشي المتواتر، من حيث

إثبات القراءة، ونسبتها، وتوجيهها، وبيان أثرها الدلالي، ثم ربط ذلك بالهدايات المستتبطة من الآيات الكريمة.

منهج البحث: اتبعت في هذا البحث المناهج الآتية:

- **المنهج الاستقرائي:** وذلك باستقراء كلام المفسرين في تفسير الآيات محل الدراسة، وتتبع الآيات التي ورد فيها خلاف بين المفسرين في تفسير الآيات لدراستها.
- **المنهج التحليلي:** وذلك بإثبات القراءات الواردة في الآيات الكريمة ونسبتها، وتوجيهها، وبيان أثرها الدلالي، ودراسة أقوال المفسرين والترجيح بينهما.
- **المنهج الاستنباطي:** وذلك باستنباط الأثر الدلالي والهدايات من الآيات الكريمة.

هيكلية البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهرس الموضوعات، وهو على النحو التالي:

المقدمة: وتحتوي على: أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وهيكلية البحث، ومنهج البحث.

التمهيد وفيه: التعريف بسورة الفرقان الكريمة.

ثم خمسة مباحث، تحتوي على ما يلي:

المبحث الأول: المناسبات في الآيات الكريمة والمفردات الغريبة فيها .

المبحث الثاني: المسائل التي اختلف فيها المفسرون في الآيات مع الترجيح بينهما.

المبحث الثالث: القراءات الفرشية المتواترة في آيات عباد الرحمن وتوجيهها وبيان أثرها الدلالي.

المبحث الرابع: المعنى الإجمالي في الآيات الكريمة.

المبحث الخامس: الهدايات من الآيات الكريمة.

التمهيد

التعريف بسورة الفرقان الكريمة

أولاً: سبب التسمية:

تُسَمَّى هذه السورة الكريمة بسورة (الفرقان) ؛ لأنَّ الله - ﷻ - ذكر في أوَّل آية منها اسم من أسماء القرآن الكريم وهو: " الفرقان" ، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾⁽¹⁾⁽²⁾، وسُمِّي القرآن الكريم بالفرقان لأنَّه يفرق بين الحق والباطل، وروي في الصحيحين عن عمر ابن الخطاب - ﷺ - قال: (سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله - ﷺ - ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيره لم يُقرئنيها رسول الله - ﷺ - ، فكدت أساوره⁽³⁾ في الصلاة، فتصبرتُ حتى سَلَمَ، فلبَّيْتُه⁽⁴⁾، بردائه، فقلتُ: مَنْ أقرأكَ هذه السُورَةَ التي سمعتُكَ تقرأُ؟ قال: أقرأنيها رسولُ الله - ﷺ - ، فقلتُ: كذبتُ ؛ فإنَّ رسولَ الله - ﷺ - أقرأنيها على غيرِ ما قرأتُ، فانطلقتُ به أقوده إلى رسولِ الله - ﷺ - ، فقلتُ: إني سمعتُ هذا يقرأُ سورةَ الفرقانِ على حروفٍ لم تُقرئنيها ! فقال رسولُ الله - ﷺ - لهشامٍ: اقرأ، فقرأ، فقال رسولُ الله - ﷺ - : كذلك أنزلتُ، ثمَّ قال: اقرأ يا عُمَرُ، فقرأتُ، فقال رسولُ الله: - ﷺ - كذلك أنزلتُ، إنَّ هذا القرآنُ أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ⁽⁵⁾ فافرقوا ما تيسر منه⁽⁶⁾.

ثانياً: بيان المكي والمدني :

سورة الفرقان سورة مكية عند جمهور العلماء، مع خلاف في بعض آياتها، وآياتها سبع وسبعون في قول جميع القراء، وهي من السور المثاني وقد نزلت بعد سورة " يس"⁽⁷⁾.

(1) سورة الفرقان الآية: 1

(2) التحرير والتتوير للطاهر ابن عاشور، 313/18، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984هـ.

(3) أساوره: أي: أوائبه وأقائله، يُنظر: النهاية لابن الأثير (420/2).

(4) فلبَّيْتُه: أي: جَمَعْتُ ثيابه عند نَحْرِهِ ثمَّ جَزَّيْتُه، يُنظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المفاتيح، للمباركفوري (296/7).

(5) سبعةِ أحرفٍ: اختلف في المراد بالأحرف السبعة على أقوال كثيرة، من أقربها: أنَّ المراد سبعةِ أوجهٍ من الاختلاف لا يخرجُ عنها، أو: سبعةِ لغاتٍ من لغاتِ العرب، أو: سبعةِ أوجهٍ من المعاني المثقفة بالفاظٍ مختلفة، يُنظر: النهاية لابن الأثير (369/1)، النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (26/1)، الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي (163/1).

(6) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، رقم الحديث (7550)، (159/9) واللفظ له ولمسلم (202/2).

(7) قيل: مَكِّيَّةٌ إلَّا ثلاثَ آياتٍ منها نزلت بالمدينة ؛ وهي: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ) [الفرقان: 68] إلى قوله: وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان: 70] . وقيل: مَدَنِيَّةٌ، وقيل: مَدَنِيَّةٌ، وفيها آيات مَكِّيَّةٌ، يُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (5171/8)، تفسير

الماوردي (130/4)،

ثالثاً: آيات سورة الفرقان التي ورد فيها صفات عباد الرحمن

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنَ ۚ وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَجِيَّةً وَسَلَامًا ۝ خَلَدِينَ ۝ فِيهَا حَسَنَاتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝ ﴿١﴾

وعزا القرطبي القول بأنها مكية إلى الجمهور. ينظر: تفسير القرطبي (1/13).

(١) سورة الفرقان الآيات: 63-77

المبحث الأول

المناسبات في الآيات الكريمة والمفردات الغريبة فيها

المناسبات في الآيات الكريمة:

بعد أن أقام الله - ﷻ - آيات ودلائل وجوده وعظمته، والإيمان به عز وجل ووحدانيته في الآيات السابقة على آيات عباد الرحمن، جاء الحديث عن عباد الرحمن وبيان صفاتهم وأخلاقهم الكريمة التي شرفهم الله بها ونسبهم إلى اسمه الرحمن، وبين ما لهم من صفات وأخلاق، كانت سبباً في رضى الله - ﷻ - عليهم، ونيل الأجر والثواب منه - ﷻ -؛ ولأجلها أكرم الله مثواهم ومنازلهم، والمناسبة هي أن الآيات الكريمة عرضت أخلاق عباد الرحمن الكريمة؛ لأنها من ثمرات الإيمان بالله عز وجل، وتربط الآيات بين مبادئ العقيدة والإيمان بالله تعالى، وبين المبادئ السلوكية في الحياة، ربطاً يكشف عن التلازم بينهما، وأن الثانية دائماً نتيجة وثمرة للأولى.

أما المفردات الغريبة في الآيات الكريمة فهي:

أولاً: بيان معنى كلمة (هُوناً) :

أصلها من (هون) وهي تدل على سُكونٍ أو سَكينةٍ أو دُلٌّ، تقول: هو يمشي هوناً، وجاء عن النبي - ﷺ - قوله: (أحبُّ حبيبك هُوناً مَّا)⁽¹⁾، وتكلم يا فلانُ على هيئتِكَ ورجلٌ هينٌ بمعنى لينٍ، والهونُ: هوانُ الشيءِ الحقير.

والهينُ: الذي لا كرامة له، ولا يكون على الناس كريماً، وأهنتُ فلاناً، وتهاونت به، واستهنتُ به، والمؤمن استهانَ بالدنيا وهضمها للآخرة.

والمعنى المراد به في سياق الآية: مشياً رويداً، أي: بالرفق والسكينة والوقار⁽²⁾.

ثانياً: بيان معنى كلمة (سَلَاماً) :

(سلاماً) أصلها سلم : وهي تدل على صِحَّةٍ وعافيه، فَالسَّلَامَةُ: أَنْ يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ وَالنَّادَى. قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: اللَّهُ - ﷻ - هُوَ السَّلَامُ ؛ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ وَالْفَنَاءِ، قَالَ - ﷻ -: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ)⁽³⁾، فَالسَّلَامُ، اسم من أسماء الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَدَارُهُ الْجَنَّةُ. وَمِنْ

(1) الحديث: أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة عن رسول الله - ﷺ - ، باب: ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، 1997 (532/3).

(2) يُنظر: العين، للفرهيدي (92/4)، معاني القرآن، للفراء (270/2)، غريب القرآن، لابن قتيبة (ص: 270)، تفسير ابن جرير (293/19)، غريب القرآن، للسجستاني (ص: 494)، تهذيب اللغة، للأزهري (232/6)، مقاييس اللغة، لابن فارس (21/6).

(3) سورة يونس من الآية: 25.

البَابُ أَيْضًا الْإِسْلَامُ، وَهُوَ: الْإِثْقَادُ؛ لِأَنَّهُ يَسْلَمُ مِنَ الْإِبَاءِ وَالْإِمْتِنَاعِ، وَالسَّلَامُ هُوَ: الْمُسَالَمَةُ، وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ بِهِ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ: إِذَا سَبَّ هَلْ مَكَّةَ الْمُسْلِمِينَ رَدُّوا عَلَيْهِمْ رَدًّا جَمِيلًا وَقَوْلًا سَدِيدًا، وَمَعْرُوفًا لَا لَغُو فِيهِ⁽¹⁾.

ثالثًا: بيان معنى كلمة (غَرَامًا) :

أصل كلمة (غَرَامًا): غَرَمَ، وهي تدل على مُلَازِمَةٍ، وَمُلَازَرَةٌ، وَالْغُرْمُ: كُلُّ شَيْءٍ غَرَمْتَهُ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ، وَغَرَمَ يَغْرِمُ غُرْمًا وَغَرَامَةً، وَرَجُلٌ غَارِمٌ: عَلَيْهِ دَيْنٌ، وَ مِنَ الْغَرَمِ: الْغَرِيمُ، وَسُمِّيَ غَرِيمًا لِلزُّومِ بِهِ وَالْحَاجَةِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: إِنْ فَلَانًا لَمُعْرَمٌ بِالنِّسَاءِ إِذَا كَانَ مَوْلَعًا بِهِنَّ، وَإِنِّي بَكَ لَمُعْرَمٌ إِذَا لَمْ تَصْبِرْ عَنِ الرَّجُلِ، وَ الْغَرِيمُ إِنَّمَا سُمِّيَ غَرِيمًا؛ لِأَنَّهُ يَطْلُبُ حَقَّهُ وَيُلْحِقُ حَتَّى يَقْبِضَهُ، وَالْغَرَامُ: الْبِلَاءُ وَالْعَذَابُ اللَّازِمُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا)⁽²⁾، وَالْمَعْنَى: عَذَابًا دَائِمًا مُلَازِمًا لَهُمْ غَيْرَ مُفَارِقٍ⁽³⁾

رابعًا: بيان معنى كلمة (ومقامًا) :

أصلُ كلمة "مقامًا": (قوم) وهي تدل على انتصابٍ أو عَزَمٍ، وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ بِهِ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ: إِقَامَةٌ، وَيُعْبَرُ بِالْإِقَامَةِ عَنِ الدَّوَامِ⁽⁴⁾

خامسًا: بيان معنى كلمة (ولم يفتروا) :

وَأَصْلُ كَلِمَةِ (يَفْتَرُونَ): فَتَرَ وَهِيَ تَدَلُّ عَلَى تَجْمِيعٍ، وَتَضْيِيقٍ، وَمِنْ ذَلِكَ الْقُتْرَةُ: بَيْتُ الصَّائِبِ، وَسُمِّيَ قُتْرَةً لِضَيْقِهِ وَتَجْمُعِ الصَّائِبِ فِيهِ، وَالْجَمْعُ قُتْرٌ، وَالْإِفْتَارُ: التَّضْيِيقُ، يُقَالُ: فَتَرَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَفْتَرُ، وَأَقْتَرَّ وَقُتِرَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا.

(1) يُنْظَرُ: معاني القرآن، للفراء (272/2)، غريب القرآن، لابن قتيبة (ص:270)، تفسير ابن جرير (295/19) تهذيب اللغة، للأزهري (310/12)، مقاييس اللغة، لابن فارس (90/3)، المفردات، للراغب الأصفهاني (ص:422)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي (355).

(2) سورة الفرقان من الآية: 65

(3) يُنْظَرُ: معاني القرآن، للفراء (272/2)، جمهرة اللغة، للأزدي (781/2)، غريب القرآن، للسجستاني (ص:351)، مقاييس اللغة، لابن فارس (419/4)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة (519/5).

(4) يُنْظَرُ: غريب القرآن لابن قتيبة (ص:270)، تفسير ابن جرير (296/19)، غريب القرآن للسجستاني (ص:351)، مقاييس اللغة لابن فارس (419/4).

وَمِنْ الْقَتَرِ: مَا يَغْشَى الْوَجْهَ مِنْ كَرْبٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ) (سورة الفرقان من الآية: 65) ' والمعنى المراد به في سياق الآية: (لم يقتروا من أفترت، أي: لم يضيّقوا ولم يمنعوا ويبيّخلوا، ولم يقصروا عما يجب عليهم في النّفقة⁽¹⁾

سادساً: بيان معنى كلمة (قَوَامًا):

أصل (قَوَامًا): (قوم)، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، من رجال قوم، وقيم، وقِيَامٌ. وقوم: قيل: هُوَ اسْمٌ لِلْجَمْعِ، وَقِيلَ: جمع، والقامة: جمع قَائِمٍ، عَنْ كِرَاعٍ. وقاومته قواما: قُفِيتَ مَعَهُ، وصحت الوَاوُ فِي "قوام" لصحتها فِي "قاوم".

(وَكَانَ يَنْ ذَلِكَ) كَانَ الْوَسْطُ مِنْ ذَلِكَ قَوَامًا، (والقوام): قَوَامُ الشَّيْءِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ.

ويُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: إِنَّهَا لِحَسَنَةِ الْقَوَامِ فِي اعْتِدَالِهَا.

ويُقَالُ: أَنْتَ قِوَامُ أَهْلِكَ أَيُّ بِكَ يَقُومُ أَمْرُهُمْ وَشَأْنُهُمْ وَقِيَامٌ وَقِيَمٌ فِي مَعْنَى قِوَامٍ، والقومة: مَا بَيْنَ الرُّكْعَتَيْنِ مِنَ الْقِيَامِ، وَالْمَقَامُ: مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ.

والمعنى المراد به في سياق الآية: وكان الإنفاق وسطاً وعدلاً بين ذلك⁽²⁾.

سابعاً: بيان معنى كلمة (أَثَامًا):

وأصل كلمة (أَثَامًا): (أَثَمٌ)، وهي تدل على بُطءٍ وتأخّرٍ، والإثْمُ مشتقٌّ من ذلك؛ لِأَنَّ ذَا الْإِثْمِ بَطِيءٌ عَنِ الْخَيْرِ، متأخّر عنه، يُقَالُ: أَثِمَ فُلَانٌ أَيُّ: وَقَعَ فِي الْإِثْمِ، وَيَأْتِي إِثْمًا، وَأَثَمَهُ اللَّهُ عَلَى إِثْمِهِ أَيُّ جَازَاهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِإِثْمِهِ أَثَامًا، وَإِذَا تَحَرَّجَ وَكَفَّ قِيلَ: تَأَثَّمَ كَمَا يُقَالُ حَرَجٌ وَقَعَ فِي الْحَرَجِ، وَتَحَرَّجَ تَبَاعَدَ عَنِ الْحَرَجِ، والمعنى المراد به في سياق الآية: عُقُوبَةٌ وَنُكَالًا⁽³⁾.

(¹) يُنْظَرُ: معاني القرآن، للفراء (272/2)، تفسير ابن جرير (298/19)، مقاييس اللغة، لابن فارس (55/5)، المفردات، للراغب الأصفهاني (ص: 693).

(²) يُنْظَرُ: معاني القرآن، للفراء (273/2)، تفسير ابن جرير (301/19)، مقاييس اللغة لابن فارس (43/5)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (589/6)، تذكرة الأريب، لابن الجوزي (ص: 265)، تفسير القرطبي (74/13).

(³) يُنْظَرُ: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص: 270)، تفسير ابن جرير (303/19)، غريب القرآن، للمسجستاني (ص: 71)، تهذيب اللغة، للأزهري (70/3)، مقاييس اللغة، لابن فارس (60/1)، تذكرة الأريب، لابن الجوزي (ص: 265).

ثامناً: بيان معنى كلمة (مُهَانًا):

وأصل كلمة (مُهَانًا): (هون) وهي تدل على ذلّة، وتدل على سُكُونٍ أَوْ سَكِينَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الْهُونُ : السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، قَالَ تَعَالَى: (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا)⁽¹⁾. وَالْهُونُ: الْهُوَانُ وَالنَّكَالُ، قَالَ تَعَالَى: (أَيَسِّرْهُ عَلَى هُونٍ)⁽²⁾.

والمعنى المراد به في سياق الآية: ذليلاً مبعداً⁽³⁾.

تاسعاً: بيان معنى كلمة (مَتَابًا):

وأصل كلمة (مَتَابًا): توب، والتوب هو مصدر تاب يتوب توباً، تَدُلُّ عَلَى الرَّجُوعِ، قَالَ تَعَالَى: (وَقَابِلِ التَّوْبِ)⁽⁴⁾. يُقَالُ تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَيْ: رَجَعَ عَنْهُ، وَيَتَوَبُّ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً وَمَتَابًا، فَهُوَ تَائِبٌ، وَالتَّوْبُ التَّوْبَةُ. وَتَابَ عَادَ إِلَى اللَّهِ وَرَجَعَ وَأَنَابَ، وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ: أَيْ: عَادَ عَلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ، وَقَالَ تَعَالَى: (وَتَوْبُو إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً)⁽⁵⁾، أَيْ: عُودُوا إِلَى طَاعَتِهِ وَأَنْبِئُوا إِلَيْهِ.

وَاللَّهُ التَّوَابُّ يَتَوَبُّ عَلَى عَبْدِهِ بِفَضْلِهِ إِذَا تَابَ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ، وَاسْتَبْتُ فَلَنَا أَيْ: عَرَضْتُ عَلَيْهِ التَّوْبَةَ مِمَّا اقْتَرَفَ، وَالتَّوْبَةُ: الرَّجُوعُ وَالنَّدَمُ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ.

وهذا هو المعنى المراد به في سياق الآية، وهو: الرجوع إلى الله عز وجل بالتوبة والإنابة⁽⁶⁾.

عاشرًا: بيان معنى كلمة: (قِرَّةً أَعْيُنٍ):

أصل كلمة: (قِرَّةً أَعْيُنٍ): قيل: من القرّ، أي: البَرْدِ، وكل باردٍ قر، يُقَالُ: يَوْمٌ قَرٌّ وَلَيْلَةٌ قِرَّةٌ، وَالْقَرُّ مَصْدَرٌ، قَرَّ عَلَيْهِ دَلْوٌ مَاءً، يَقْرُهَا قَرًّا فَقَرَّتْ عَيْنُهُ.

وَالْقَرُّ أَيْضًا: الْيَوْمُ الثَّانِي بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ، وَالْقَرُّ بِالضَّمِّ الْبَرْدُ، وَيُقَالُ: هَذَا يَوْمٌ ذُو قَرَايَ: ذُو بَرْدٍ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا)⁽⁷⁾.

(1) سورة الفرقان من الآية: 633

(2) سورة النحل من الآية: 59

(3) العين، للفراهيدي (92/4)، جمهرة اللغة، للأزدي (257/1)، تهذيب اللغة، للأزهري (236/14)، مقاييس اللغة لابن فارس (21/6)، القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب (12/1).

(4) سورة غافر من الآية: 3

(5) سورة النور من الآية: 31

(6) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (357/1)، تفسير الشوكاني (103/4).

(7) سورة مريم من الآية: 26

وقيل: هو من القَرَارِ، ومعنى أقر الله عينه: أعطاه الله ما تَسْكُنُ به عينه، فلا يطمَحُ إلى غيره،
وقيل: أقرَّ الله عينه، أي: أنامَها، وَالْقَرُّ: مَرَكَبٌ مِنْ مَرَكَبِ النِّسَاءِ.
وَالْأَصْلُ الْآخِرُ مِنَ الْقَرِّ: التَّمَكُّنُ، يُقَالُ قَرَّ وَاسْتَقَرَّ.

والمعنى المراد به في سياق الآية: ما تقر به وتسكن به أعيننا⁽¹⁾.

الحادي عشر: بيان معنى كلمة (الْغُرْفَةُ):

وَأَصْلُ كَلِمَةِ (الْغُرْفَةُ): (غرف) وهي تدل على رَفَعِ الشَّيْءِ، وَالْغُرْفَةُ: بَيْتٌ فَوْقَ بَيْتٍ. وَغَرَبَ غُرُوفٌ
أَي كَثِيرَةٌ الْأَخْذِ، وَمَزَادَةٌ غُرْفِيَّةٌ: مَدْبُوعَةٌ بِالْغَرْفِ، وَالْغَرْفُ: شَجَرٌ إِذَا بَيَسَ فَهُوَ النَّمَامُ.
وَالْغَرْفُ: سُرْعَةٌ فِي الْعَدْوِ، وَفَرَسٌ غَرَّافٌ. وَالْغَرِيفُ: مَاءٌ فِي الْأَجْمَةِ.

ويقال للسماء السابعة غُرْفَةً، والغرفة: كُلُّ بِنَاءٍ عَالٍ مَرْتَفِعٍ.

والمعنى المراد به في سياق الآية: الدَّرَجَةُ الرَّفِيعَةُ فِي الْجَنَّةِ⁽²⁾.

الثاني عشر: بيان معنى كلمة (مَا يَعْبَأُ):

وَأَصْلُ كَلِمَةِ (مَا يَعْبَأُ): (عبأ) وهي تدل على اجْتِمَاعٍ فِي ثِقَلٍ، مِنْ ذَلِكَ الْعِبَاءُ، وَهُوَ كُلُّ حِمْلٍ، مِنْ
غُرْمٍ أَوْ حِمَالَةٍ، وَالْجَمْعُ الْأَعْبَاءُ، وَمِنْهُ: مَا عَبَّاتُ بِهِ شَيْئًا، إِذَا لَمْ تُبَالِهِ، كَأَنَّكَ لَمْ تَجِدْ لَهُ ثِقَلًا،
وَمَا أَعْبَأَ بِهِذَا الْأَمْرُ أَي مَا أَصْنَعُ، وَعَبَّأَ الْأَمْرَ عَبًّا وَعَبَّاهُ تَعْبِيَةً، أَي: هَيَّأَهُ. وَعَبَّأَ الْمَتَاعَ يَعْْبُوهُ
وَعَبَّاهُ، كِلَاهُمَا: هَيَّأَهُ، وَكَذَلِكَ الْخَيْلَ وَالْجَيْشَ، وَعَبَّأَ الطَّيْبَ يَعْْبُوهُ عَبًّا: صَنَعَهُ وَخَلَطَهُ، وَالْمَعْنَى
المراد به في سياق الآية: ما يبالي بكم ربيكم⁽³⁾.

الثالث عشر: بيان معنى كلمة (لِزَامًا):

وَأَصْلُ كَلِمَةِ (لِزَامًا): (لزم)، وهي تدل على مُصَاحَبَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ دَائِمًا، يُقَالُ: لَزِمَهُ الشَّيْءُ يَلْزِمُهُ،
وَلَزِمَ الشَّيْءُ لُزُومًا، وَلَا زَمَهُ مُلَازِمَةً وَلِزَامًا، وَالتَّزَمَهُ وَأَلْزَمَهُ إِيَّاهُ. وَرَجُلٌ لَزِمَةُ: يَلْزِمُ الشَّيْءَ فَلَا يُفَارِقُهُ،
وَاللِّزَامُ: الْفَيْصَلُ جَدًّا، وَاللِّزَامُ: الْعُقَابُ الْمُلَازِمُ لِلْكَفَّارِ، وَ(لِزَامًا) فَيْصَلًا، فَإِذَا يَنْجُوا مِنْ حَتْفِ

(1) يُنظر: تفسير ابن جرير (318/19)، تهذيب اللغة، للأزهري (226/8)، مقاييس اللغة لابن فارس (7/5)، المفردات للراغب الأصفهاني (ص: 663).

(2) يُنظر: العين للفراهيدي (406/4)، تفسير ابن جرير (321/19)، تهذيب اللغة، للأزهري (111/8)، مقاييس اللغة لابن فارس (418/4)، المفردات للراغب الأصفهاني.

(ص: 605)، الوسيط للواحيدي (349/3)، تذكرة الأريب لابن الجوزي (ص: 266)، تفسير القرطبي (83/13).

(3) تفسير ابن جرير (323/19)، معاني القرآن، للزجاج (78/4)، غريب القرآن، للسجستاني (ص: 518)، تهذيب اللغة، للأزهري (149/3)، مقاييس اللغة، لابن فارس (215/4)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة (209/2).

أَرْضٍ، فَقَدْ لَقِيََا حُتُوفَهُمَا لِزَامًا، وَتَأْوِيلُ هَذَا: أَنَّ الْحَتْفَ إِذَا كَانَ مَقْدَرًا فَهُوَ لَزَمٌ، إِنْ نَجَا مِنْ حَتْفٍ مَكَانٍ آخَرَ لَزَامًا.

والمعنى المراد به في سياق الآية أي: عذاباً مُلَازِماً، وقيل: جَزَاءٌ وَهَلَاكٌ لَكُمْ مَفْنِيًّا يَلْحَقُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، ويدخل في ذلك يوم بدر⁽¹⁾.

(1) يُنظر: معاني القرآن للزجاج (78/4)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: 283)، غريب القرآن للسجستاني (ص: 407)، تهذيب اللغة للأزهري (151/13)، مقاييس اللغة لابن فارس (245/5)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (58/9)، تذكرة الأريب لابن الجوزي (ص: 266)، تفسير القرطبي (86/13).

المبحث الثاني

المسائل التي اختلف فيها المفسرون في الآيات مع الترجيح بينهما

المسألة الأولى: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَنَا كَانَ غَرَامًا﴾⁽¹⁾

أقوال العلماء في معنى قوله تعالى: (كَانَ غَرَامًا) :

القول الأول: لازماً دائماً غير مفارق، وكل غريم يفارق غريمه غير عذاب جهنم، روي عن الحسن، وابن جرج⁽²⁾.

القول الثاني: موجعاً روي عن ابن عباس، القول الثالث: ملجأ لا يفارق.

القول الرابع: هلاكاً وخسراناً ملجأ، روي عن أبو عبيدة.

القول الخامس: أن الغرام في اللغة: أشدُّ العذاب، واختار هذا المعنى الزجاج رحمه الله⁽³⁾.

دراسة الأقوال:

ولعل القول الراجح -والله أعلم-: إن جميع هذه المعاني متقاربة، والمعنى التي تدل عليه واحد، وهو ما اختاره الأمام الطبري -رحمه الله- فقال بعد سرد الأقوال، والمعنى واحد: إن عذاب جهنم كان غراماً ملجأ دائماً لازماً غير مفارق من عذاب به من الكفار، ومهلكا له، وينحوه قال مكي بن أبي طالب - رحمه الله -، والسمعاني -رحمه الله-، والبغوي -رحمه الله-، والقرطبي -رحمه الله-⁽⁴⁾ المسألة الثانية: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾⁽⁵⁾

أقوال العلماء في قوله تعالى: (إذا أنفقوا لم يسرفوا).

القول الأول: إن الذي لا يسرف هو المنفق في الطاعة وإن أسرف. روي عن ابن عباس، ومجاهد، وابن جريج، وابن زيد.

(1) سورة الفرقان الآية: 65

(2) ينظر: جامع البيان للطبري (296/19)، تفسير الماتريدي (41/8).

(3) ينظر:، بحر العلوم، للسمرقندي (545/2)، تفسير الماتريدي (41/8)، تفسير السمعياني (30/4)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (327/3)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (72/13). ووافق القرطبي كلام الطبري فقال: والمعنى واحد.

(4) ينظر: تفسير الطبري (296/19)، الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (8/5255)، تفسير السمعياني (20/4).

(5) سورة الفرقان الآية: 67

قال ابن عباس - رضي الله عنه - :هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية الله، ولا يُقْترون فيمنعون حقوق الله تعالى⁽¹⁾.

القول الثاني: إن المسرف هو المنفق في المعصية وإن قل⁽²⁾.

القول الثالث: إن الإسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق، روي عن عبدالله ابن عتبة، وقال: ليس المسرف من يأكل ماله، إنما المسرف من يأكل مال غيره⁽³⁾.

دراسة الأقوال: القول الذي رجحه العلماء -والله أعلم- هو: الإنفاق في المباح والطاعة وليس في المعصية: لأنه موافق لظاهر الآية، والقاعدة الترجيحية تقول: (لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه)⁽⁴⁾.

قال أبو جعفر: (والصواب من القول في ذلك، قول من قال: الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع: ما جاوز الحد الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه، والإقتار: ما قصر عما أمر الله به، والقوام: بين ذلك، وإنما قلنا ذلك: لأن المسرف والمقتر كذلك، ولو كان الإسراف والإقتار في النفقة مرخصاً فيهما ما كانا مذمومين، ولا كان المسرف ولا المقتر مذمومًا؛ لأن ما أذن الله في فعله فغير مستحق فاعله الذم).

فإن قال قائل: فهل لذلك من حدٍّ معروف تبينه لنا؟ قيل: نعم ذلك مفهوم في كل شيء من المطاعم والمشارب والملابس والصدقة وأعمال البر وغير ذلك⁽⁵⁾.

وقال ابن عطية -رحمه الله- معقباً بعد أن سرد هذه الأقوال: إن أكثر المفسرون قالوا بأن الذي لا يسرف هو المنفق في الطاعة، وإن أسرف، والمسرف هو المنفق في المعصية وإن قل إنفاقه، وأن المقتر هو الذي يمنع حقا عليه، وأن الإسراف: أن تنفق مال غيرك، ونحو هذه الأقوال التي هي غير مرتبطة بلفظ الآية، وخلط الطاعة والمعصية بالإسراف والتقتير فيه نظر.

ورجح ابن عطية -رحمه الله- : أن النفقة في المعصية أمر قد حظرت الشريعة قليله وكثيره، وكذلك التعدي على مال الغير، وهؤلاء الموصوفون منزّهون عن ذلك، وإنما التأديب بهذه الآية هو

(1) ينظر: تفسير الطبري (19 / 298 - 299)، تفسير القرطبي (75/13).

(2) ينظر: تفسير البغوي (456/3)، المحرر الوجيز لابن عطية (230/4).

(3) تفسير الطبري (300/19) ؛ وينظر أيضاً: المحرر الوجيز لابن عطية (230/4)، مفاتيح الغيب للرازي (482/24).

(4) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (ص: 137) ؛ وينظر أيضاً في تطبيق المعنى: تفسير الطبري (300/19)، المحرر الوجيز لابن عطية (230/4).

(5) تفسير الطبري (300/19) ؛ وينظر أيضاً: المحرر الوجيز لابن عطية (230/4)، مفاتيح الغيب للرازي (482/24).

في نفقة الطاعات وفي المباحات، فأدب الشرع فيها أن لا يفرط الإنسان حتى يضيع حقاً آخر أو عيلاً ونحو هذا، وأن لا يضيق أيضاً ويقتر حتى يجيع العيال ويفرط في الشح⁽¹⁾.

وقال الرازي -رحمه الله- في تفسيره: ولقد ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الْإِسْرَافِ وَالْتَقَتِيرِ وَجُوهًا : أَحَدُهَا -هُوَ النَّاقُوصُ- أَنَّهُ تَعَالَى وَصَفَهُمْ بِالْقَصْرِ الَّذِي هُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالْتَقْصِيرِ، وَبِمِثْلِهِ أَمَرَ رَسُولُهُ - ﷺ - بِقَوْلِهِ : (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ)⁽²⁾⁽³⁾.

ورجح القرطبي - رحمه الله - قول النحاس -رحمه الله- وهو: إن الإنفاق في غير طاعة هو الإسراف، وَمَنْ أَمْسَكَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ الْإِقْتَارُ، وَمَنْ أَنْفَقَ، فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ الْقَوَامُ⁽⁴⁾.

توثيق القراءة

قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ: ﴿وَلَمْ يُقْتَرَوْا﴾ (بِضْمِ التَّحْتِيَّةِ وَكَسْرِ الْفَوْقِيَّةِ مِنَ الْإِقْتَارِ وَهُوَ مُرَادِفُ التَّقْتِيرِ، وَقَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَيَعْقُوبُ بَفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ وَكَسْرِ الْفَوْقِيَّةِ مِنَ الْإِقْتَارِ وَهُوَ مُرَادِفُ التَّقْتِيرِ، وَقَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ بَفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ وَكَسْرِ الْفَوْقِيَّةِ مِنْ قَتَرَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَهُوَ لُغَةٌ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ، وَحَمْزَةً، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفَ بَفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ وَضَمِّ الْفَوْقِيَّةِ مِنْ فَعَلَ قَتَرَ مِنْ بَابِ نَصَرَ.

والإقْتَارُ والقَتْرُ: الْإِحْجَافُ وَالنَّقْصُ مِمَّا تَسْعُهُ التَّوَرُّ وَيَقْتَضِيهِ حَالُ الْمُنْفَقِ عَلَيْهِ. وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُقْتَرُونَ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَالضُّعَفَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ثَنَاءَ الْعُظَمَاءِ فِي ذَلِكَ⁽⁵⁾.

المسألة الثالثة: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقُولُونَ أَلْفَنَسَ أَلْفَنَسَ أَلْفَنَسَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (سورة الفرقان الآية: 68)

دراسة أقوال العلماء في سبب نزولها:

القول الأول: ما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود، قال: سألت رسول الله - ﷺ - أيُّ الذُّبِّ أعظم؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ»، قلتُ: ثم أي؟ قال: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ

(1) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (230/4)؛ وينظر أيضاً: تفسير الطبري (300/19)، مفاتيح الغيب للرازي (482/24).

(2) سورة الأسراء من الآية: 29

(3) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (482/24)؛ وينظر أيضاً: تفسير الطبري (300/19)، المحرر الوجيز لابن عطية (230/4).

(4) ينظر: تفسير القرطبي (72/13)؛ وينظر أيضاً: تفسير الطبري (300/19)، المحرر الوجيز لابن عطية (230/4).

(5) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (72/19)

يَطْعَمَ مَعَكَ»، قلت: ثم أي؟ قال: « أن تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصْدِيقَهَا : وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ الْآيَةَ⁽¹⁾

القول الثاني: إن ناساً من أهل الشرك قَتَلُوا فَأَكْفَرُوا وَزَنُوا فَأَكْفَرُوا، ثم أتوا رسولَ الله - ﷺ - فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحَسَنٌ لو تُخْبِرنا أَنَّ لِمَا عَمَلْنَا كَفَارَةً، فنزلت هذه الآية إلى قوله تعالى: غُفُوراً رَحِيماً⁽²⁾.

القول الثالث: إن وحشيًا أتى النبي - ﷺ - فقال: يا محمد أتيتك مستجيراً فأَجْرني حَتَّى أَسْمَعَ كلامَ الله، فقال رسول الله - ﷺ -: قد كنت أُحِبُّ أن أراك على غير جوار، فأما إذا أتيتني مستجيراً فأنت في جواري حتى تَسْمَعَ كلامَ الله، قال: فإني أشركت بالله وقتلتُ النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللَّهُ وَزَنَيْتُ، فهل يقبل الله مني توبة؟ فصمت رسول الله - ﷺ - حتى نزلت هذه الآية، فتلاها عليه، فقال: أرى شرطاً، فلعلِّي لا أعمل صالحاً، أنا في جوارك حتى أسمع كلامَ الله، فنزل: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، فدعاه فتلاها عليه، فقال: ولعلِّي ممن لا يشاء، أنا في جوارك حتى أسمع كلامَ الله، فنزلت: يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الْآيَةَ، فقال: نعم، الآن لا أرى شرطاً، فأسلم⁽³⁾.

ولعل الراجح والله أعلم: أن الآية قد كانت نزلت بمكة فكتب رسول الله - ﷺ - من المدينة إلى وحشي، ثم قال تعالى: وَكَانَ اللَّهُ غُفُوراً رَحِيماً، يعني: غُفُوراً لما فعلوا قبل التوبة لمن تاب، رَحِيماً بالمؤمنين بعد التوبة⁽⁴⁾.

(1) الحديث: أخرجه البخاري 7520 ومسلم 1/ 90 ح 86 والترمذي 3183 والنسائي 7/ 90 وأحمد 1/ 380 و 431 و 434 من حديث ابن مسعود، ينظر: أسباب النزول للواحدي (658)، المحرر الوجيز لابن عطية (230/4)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (3/ 328)، تفسير القرطبي (75/13).

(2) الحديث: صحيح. أخرجه البخاري عن ابن عباس 4810 ومسلم 122 وأبو داود 4274 والنسائي في «التفسير» 469 والحاكم 2/ 403 والبيهقي 9/ 98 والواحدي في أسباب النزول 658 من طريق يعلى بن مسلم به. ينظر: تفسير البيهقي (456/3)، تفسير القرطبي (76/13)، المحرر في أسباب النزول، للمزني (761/2).

(3) أخرجه الواحدي 660 والطبراني 11480 من حديث ابن عباس، قال في المجمع 7/ 101: فيه أبيان سفيان ضعفه الذهبي. والمتن بهذا اللفظ، وأن وحشيًا تردد حتى نزل فيه آيات باطل لا أصل له، وله علة ثانية وهي عنقته ابن جريج. ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (546/2)، زاد المسير لابن الجوزي (328/3)، والحديث: رواه عطاء عن ابن عباس.

(4) وهذا وحشي هو قاتل حمزة وفي هذا الحديث المذكور عنه نظر، وهو بعيد الصحة، والمحموظ في إسلامه غير هذا، وأنه قدّم مع رسل الطائف فأسلم من غير اشتراط، ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (308/1)؛ وينظر أيضاً: زاد المسير لابن الجوزي (328/3)، تفسير القرطبي (76/13).

المسألة الرابعة: في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا)⁽¹⁾.

أقوال العلماء في هذه الآية قولان:

القول الأول: إنها منسوخة وفيه ناسخه ثلاثة أقوال:

1. إنه قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ)⁽²⁾، روى هذا القول ابن عباس وغيره.

2. نسخت بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ)⁽³⁾.

3. القول الثالث: إن الأولى نسخت بالثانية، وهي: (إِلَّا مَنْ تَابَ)⁽⁴⁾.

القول الثاني: إنها محكمة والخلود إنما كان؛ لانضمام الشرك إلى القتل والزنا.

دراسة الأقوال:

قال العلماء: وفساد القول الأول ظاهر؛ لأن القتل لا يوجب تخليداً عند الأكثرين، والشرك لا يُغْفَرُ إذا مات المشرك عليه، والاستثناء ليس بنسخ، والآثام عقاباً يعاقب الله به من أتى بالكبائر بواد في جهنم يدعى أثاماً)⁽⁵⁾.

المسألة الخامسة: في قوله تعالى: (يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحْمِلُهُ فِيهِ مُهَانًا)⁽⁶⁾.

أقوال العلماء في قوله تعالى: يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثلاثة أقوال:

القول الأول: المضاعفة عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، قاله قتادة.

القول الثاني: الجمع بين عقوبات الكبائر المجتمعة.

القول الثالث: استدامة العذاب بالخلود في النار، فيخلد فيها بالشرك⁽⁷⁾.

(1) سورة الفرقان الآية: 68

(2) سورة النساء من الآية: 93

(3) سورة النساء من الآية: 116

(4) سورة الفرقان من الآية: 70

(5) ينظر: تفسير الطبري (308/19)، الناسخ والمنسوخ، للنحاس (605)، المحرر الوجيز، لابن عطية (4/ 221)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (3/ 330).

(6) سورة الفرقان من الآية: 70

(7) ينظر تفسير الماوردي (158/4)، وتفسير السمعاني (33/4)،

دراسة الأقوال:

قال المفسرون: سَبَبُ تَضْعِيفِ الْعَذَابِ أَنَّ الْمُشْرِكَ إِذَا ارْتَكَبَ الْمَعَاصِيَ مَعَ الشَّرْكِ عَذَّبَ عَلَى الشَّرْكِ وَعَلَى الْمَعَاصِي جَمِيعًا، فَتَضَاعَفَ الْعُقُوبَةُ لِمُضَاعَمَةِ الْمُعَاقِبِ عَلَيْهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ مُحَاطَبُونَ بِفُرُوعِ الشَّرَائِعِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْمُضَاعَمَةَ وَالزِّيَادَةَ يَكُونُ حَالَهُمَا فِي الدَّوَامِ كَحَالِ الْأَصْلِ، فَقَوْلُهُ: (وَيَخْلُدُ فِيهِ) أَيُّ: وَيَخْلُدُ فِي ذَلِكَ التَّضْعِيفِ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ التَّضْعِيفَ إِنَّمَا حَصَلَ بِسَبَبِ الْعِقَابِ عَلَى الْمَعَاصِي، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ عِقَابُ هَذِهِ الْمَعَاصِي فِي حَقِّ الْكَافِرِ دَائِمًا، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِ كَذَلِكَ، لِأَنَّ حَالَهُ فِيهَا يَسْتَحِقُّ بِهِ لَا يَتَغَيَّرُ سَوَاءً فَعَلَ مَعَ غَيْرِهِ أَوْ مُنْفَرِدًا وَالْجَوَابُ: لَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْإِتْيَانِ بِالشَّيْءِ مَعَ غَيْرِهِ أَثَرٌ فِي مَزِيدِ الْقُبْحِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّيْئَيْنِ قَدْ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي نَفْسِهِ حَسَنًا وَإِنْ كَانَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا قَبِيحًا، وَقَدْ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَبِيحًا وَيَكُونُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَقْبَحَ، فَكَذَا هَاهُنَا⁽¹⁾.

المسألة السادسة: في قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)⁽²⁾.

أقوال العلماء في قوله تعالى: (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ).

القول الأول: يبدل الله أعمالهم السيئة التي كانت في الشرك بالأعمال الصالحة حين دخلوا في الإيمان، وبالنزاهة إحصاءً، وبذكر الله بعد نسيانه، وبطاعته بعد عصيانه، روي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير⁽³⁾.

القول الثاني: أي: فأولئك يبدل الله سيئاتهم في الدنيا حسنات لهم يوم القيامة، قاله أبو هريرة، وروي هذا: عن سعيد ابن المسيب ومكحول وجماعة، والمعنى يبدل الله سيئات التائب بالحسنات في صحيفته⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (484/24)؛ وينظر أيضًا: تفسير الماوردي (158/4)، تفسير السمعاني (33/4).

(2) سورة الفرقان من الآية: 70

(3) وينحو هذا المعنى قاله: الحسن البصري ومجاهد والسدي والضحاك وقتادة.

(4) ينظر: تفسير الطبري (312/19) والحديث أخرجه الطبري في تفسيره عن أبي ذر .

(5) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (2732/8)، تفسير الماوردي (158/4)، تفسير السمعاني (34/4)، تفسير البغوي (458/3).

دراسة الأقوال:

قال أبو جعفر: (وأولى التأويلين بالصواب في ذلك، تأويل من تأوله: (فأولئك يبدل الله سيئاتهم): أي: يبدل الله أعمالهم في الشرك حسنات في الإسلام، بنقلهم عما يسخطه الله من الأعمال إلى ما يرضى.

وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية: لأن الأعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح، وغير جائز تحويل عين قد مضت بصفة، إلى خلاف ما كانت عليه إلا بتغييرها عما كانت عليه من صفتها في حال أخرى، فيجب إن فعل ذلك كذلك أن يصير شرك الكافر الذي كان شركا في الكفر بعينه إيمانا يوم القيامة بالإسلام، ومعاصيه كلها بأعيانها طاعة، وذلك ما لا يقوله ذو حجا⁽¹⁾.

وقال السمعاني -رحمه الله- مرجحاً القول الثاني: إن هذا القول يؤكد خبر صحيح عن النبي - ﷺ - أنه قال: (يُؤْتَى بِالْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَعْرَضُ عَلَيْهِ صَغَارُ ذُنُوبِهِ، وَيَخْبَأُ عَنْهُ كِبَارُهَا، فَيَسْأَلُ وَيُعْتَرَفُ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنَ الْكِبَائِرِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْطَوْهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّ لِي ذُنُوبًا وَلَا أَرَاهَا هَاهُنَا؟ فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ)⁽²⁾.

وعن أبي ذرٍّ، قال: (قال رسول الله - ﷺ -: إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، قَالَ: يُؤْتَى بِرَجُلٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: نَحْنُوا كِبَارَ ذُنُوبِهِ وَسَلُّوهُ عَنْ صِغَارِهَا، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا هَاهُنَا، قَالَ: فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةٌ)⁽³⁾.

وعلق الإمام السمعاني -رحمه الله- قائلاً: (وَقَدْ أَنْكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنْ تُثَقَّلَ السَّيِّئَةُ حَسَنَةً؛ مِنْهُمْ الْحَسَنُ الْبُصْرِيُّ وَغَيْرُهُ، وَإِذَا ثَبَتَ الْخَبَرُ عَنِ النَّبِيِّ لَمْ يَبْقَ لِأَحَدٍ كَلَامٌ)⁽⁴⁾.
المسألة السابعة: في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)⁽⁵⁾.

(1) تفسير الطبري (19/ 312)؛ وينظر أيضاً: تفسير ابن أبي حاتم (8/ 2732)، تفسير الماوردي (4/ 158).

(2) ينظر: تفسير السمعاني (4/ 34)؛ وينظر أيضاً: تفسير الطبري (19/ 312)، تفسير الماوردي (4/ 158).

(3) الحديث: أخرجه الترمذي في سننه: (4/ 344) برقم (2596) وقال: حديث حسن صحيح.

(4) ينظر: تفسير السمعاني (4/ 34)؛ وينظر أيضاً: تفسير الطبري (19/ 312)، تفسير الماوردي (4/ 158).

(5) سورة الفرقان الآية: 72

أقوال العلماء في الزُّور ثمانية أقوال:

القول الأول: إن الزور بمعنى الصنم، روي عن ابن عباس أن الزُّور صنم كان للمشركين.

القول الثاني: إنه الغناء، وروي عن مجاهد قال: لا يسمعون الغناء.

القول الثالث: إنه الشُّرك بالله، قاله الضحاك وابن زيد، وينحوه قال السدي⁽¹⁾

القول الرابع: إنه قول المهاجرون لألتهم، وتعظيمهم إياها.

القول الخامس: إنه مجالس الكذب، قاله ابن جريج، وقتادة⁽²⁾

القول السادس: إنه شهادة الزور.

القول السابع: إنه أعياد المشركين، قاله الضحاك⁽³⁾

القول الثامن: إنه الخنا، قاله عمرو ابن قيس⁽⁴⁾

دراسة الأقوال:

والراجع والله أعلم في هذه المسألة أن المعنى يحمل على عمومها، والقاعدة الترجيحية تفيد أن تقديم الحمل على العموم أولى من التخصيص⁽⁵⁾

قال أبو جعفر: (وأصل الزور تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيّل إلى من يسمعه أو يراه، أنه خلاف ما هو به، والشرك قد يدخل في ذلك؛ لأنه محسّن لأهله، حتى قد ظنوا أنه حق، وهو باطل، ويدخل فيه الغناء؛ لأنه أيضاً مما يحسنه ترجيع الصوت، حتى يستحلي سامعه سماعه، والكذب أيضاً قد يدخل فيه لتحسين صاحبه إياه، حتى يظنّ صاحبه أنه حق، فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور.

فإذا كان ذلك كذلك، فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال: والذين لا يشهدون شيئاً من الباطل لا شركاء، ولا غناء، ولا كذباً ولا غيره، وكلّ ما لزمه اسم الزور؛ لأن الله عمّ في

(¹) ينظر: تفسير الطبري (313/19)، تفسير ابن أبي حاتم (2737/8)، تفسير الماوردي (159/4).

(²) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (547/2)، المحرر الوجيز، لابن عطية (222/4)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (330/3).

(³) وينحو ذلك قاله: أبو العالية، وطاووس، والربيع بن أنس، والمثنى بن الصباح.

(⁴) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (2737/8)، البحر المحيط، لأبي حيان (132/8).

(⁵) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي (ص: 545)؛ وينظر في تطبيق القاعدة: تفسير الطبري (314/19)، المحرر الوجيز لابن عطية (222/4).

وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور، فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر أو عقل، وأختار هذا القول البغوي⁽¹⁾

وقال القرطبي -رحمه الله- : (أَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ الزُّورَ الْكَذِبُ فَصَحِيحٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ إِلَى الْكَذِبِ يَرْجِعُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ إِنَّهُ لَعِبٌّ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ فِيهِ قِمَارٌ أَوْ جَهَالَةٌ، أَوْ أَمْرٌ يَعُودُ إِلَى الْكُفْرِ، وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ الْغِنَاءُ فَلَيْسَ يَنْتَهِي إِلَى هَذَا الْحَدِّ، قُلْتُ : مِنْ الْغِنَاءِ مَا يَنْتَهِي سَمَاعُهُ إِلَى التَّحْرِيمِ، وَذَلِكَ كَالْأَشْعَارِ الَّتِي تُوصَفُ فِيهَا الصُّورُ الْمُسْتَحْسَنَاتُ وَالْخَمَرُ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ إِنَّهُ شَهَادَةُ الزُّورِ، وَهِيَ : الثَّانِيَةُ فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَجْلِدُ شَاهِدَ الزُّورِ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً، وَيُسَخِّمُ وَجْهَهُ، وَيَحْلِقُ رَأْسَهُ، وَيَطُوفُ بِهِ فِي السُّوقِ، وَقَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ : (وَلَا تُقْبَلُ لَهُ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَإِنْ تَابَ وَحَسُنَتْ حَالُهُ فَأَمَرُهُ إِلَى اللَّهِ)⁽²⁾.

وقال ابن عاشور -رحمه الله -جامعاً لهذه المعاني: (وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْآيَةِ : أَنَّهُمْ لَا يَحْضُرُونَ مَحَاضِرَ الْبَاطِلِ الَّتِي كَانَ يَحْضُرُهَا الْمُشْرِكُونَ وَهِيَ مَجَالِسُ اللَّهِ وَالْغِنَاءِ وَالْغِيْبَةِ وَنَحْوَهَا، وَكَذَلِكَ أَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ وَالْعَابَهُمْ، وَهَذَا نَسَاءٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِمُقَاطَعَةِ الْمُشْرِكِينَ وَنَجْنِيهِمْ)⁽³⁾.

وفي قوله تعالى: (إذا مروا باللغو) هنا خمسة أقوال:

القول الأول: المعاصي واللهو والباطل، قاله السدي وابن زيد.

القول الثاني: أذى المشركين للمسلمين في أنفسهم وأعراضهم فيعرضون عنهم وعن أذاهم قاله مجاهد.

القول الثالث: إذا مروا بالهزل عدلوا عنه إلى الجد.

والقول الرابع: الشُّرك.

القول الخامس: إذا ذكر النكاح كفوا عنه⁽⁴⁾.

(1) ينظر: تفسير الطبري (314/19)، تفسير البغوي (459/3).

(2) ينظر: تفسير القرطبي (80/13)، وينظر أيضاً: تفسير الطبري (314/19)، المحرر الوجيز لابن عطية (222/4).

(3) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (78/ 19) ؛ وينظر أيضاً: تفسير الطبري (314/19)، المحرر الوجيز لابن عطية (222/4).

(4) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (547/2)، تفسير الماوردي (160/4)، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (331/ 3)، تفسير القرطبي (80/13).

دراسة الأقوال:

قال ابن عاشور - رحمه الله - مختاراً لهذا المعنى: (وَإِذَا مَرَّ أَهْلُ الْمُرُوءَةِ عَلَى أَصْحَابِ اللَّغْوِ تَنَزَّهُوا عَنْ مُشَارَكِهِمْ وَتَجَاوَزُوا نَادِيَهُمْ فَكَانُوا فِي حَالِ كِرَامَةٍ، وَهَذَا تَنَاءٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِتَرْفُعِهِمْ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْوَاً)⁽¹⁾، وَقَوْلُهُ: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)⁽²⁾ (3).

المسألة الثامنة: في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً)⁽⁴⁾

أقوال العلماء في قوله تعالى: (مَرُّوا كِرَاماً) ثلاثة أقوال:

القول الأول: مَرُّوا حُلَمَاءَ، مصفحين، روي عن مجاهد.

القول الثاني: مَرُّوا مُعْرِضِينَ عنه.

القول الثالث: إن المعنى إذا مَرُّوا باللغو جاوزوه، قاله الفراء⁽⁵⁾ رحمه الله⁽⁶⁾.

دراسة الأقوال:

والراجع والله أعلم: أن ظاهر الآية يشمل كل هذه المعاني.

قال الطبري - رحمه الله - أي: ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين، ويكلمونهم به من الأذى، ومرورهم به كراماً، هو: إعراضهم وصفحهم عنهم⁽⁷⁾.

وقال السمرقندي - رحمه الله -: (مَرُّوا كِرَاماً يعني: حلماً معرضين عنها، وقيل: مَرُّوا كِرَاماً لم يخوضوا فيه، وأكرموا أنفسهم).

(1) سورة الأنعام من الآية: 70

(2) سورة القصص الآية: 55

(3) ينظر: تفسير ابن عاشور (79/19)؛ وينظر أيضاً: تفسير الطبري (314/19)، تفسير القرطبي (80/13).

(4) سورة الفرقان الآية: 72

(5) هو أبو زكريا، يحيى بن زياد الأسدي، العلامة، صاحب التصانيف، النحوي المعروف صاحب الكسائي، قال بعضهم: الفراء أمير المؤمنين في النحو، من مؤلفاته معاني القرآن، توفي سنة 207 هـ، ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (177/6)، سير أعلام النبلاء للذهبي (119/10).

(6) ينظر: معاني القرآن للفراء (274/2)، ينظر تفسير الطبري (314/19)، بحر العلوم للسمرقندي (547/2)، زاد المسير في علم التفسير (3/332)، تفسير القرطبي (80/13).

(7) ينظر: الطبري (314/19)؛ وينظر أيضاً: المحرر الوجيز لابن عطية (222/4)، تفسير البغوي (460/3).

وقال ابن عطية - رحمه الله - : (كِرَاماً مَعْنَاهُ مُعْرِضِينَ مُسْتَحِينَ يَتَجَافُونَ عَنْ ذَلِكَ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى فِيهِ)⁽¹⁾.

المسألة التاسعة: في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)⁽²⁾.

أقوال العلماء في قوله: (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) قولان:

القول الأول: اجعلنا أئمة هدى يُقْتَدَى بنا في الخير من بعدنا، قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، والسدي، والربيع ابن أنس⁽³⁾.

وهذا من الواحد الذي يراد به الجمع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾ وقوله تعالى: ﴿فِيَاهُمْ عَذُوِّي﴾⁽⁵⁾.

القول الثاني: اجعلنا مؤتمين بالمتقين مقتدين بهم، فعلى هذا يكون الكلام من المقلوب، فالمعنى: واجعل المتقين لنا إماما، قاله مجاهد، وقال الحسن: نقتدي بالمتقين، ويقتدي بنا المتقون⁽⁶⁾.

دراسة الأقوال :

قال الإمام الطبري - رحمه الله - : (وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال :معناه : واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك، ويخافون عقابك إماما يأتون بنا في الخيرات؛ لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماما، وقال: (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) ولم يقل أئمة)⁽⁷⁾.

وقال ابن عطية - رحمه الله - : وقوله تعالى: (لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) قيل: هو جمع، وآم مثل قائم وقيام وقيل هو مفرد اسم جنس أي: اجعلنا يأتهم بنا المتقون، وهذا لا يكون إلا أن يكون الداعي متقيا قدوة،

(1) المحرر الوجيز، (222/4).

(2) سورة الفرقان الآية: 74

(3) ينظر: تفسير الماوردي (160/4)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (332/3).

(4) سورة الشعراء من الآية: 16

(5) سورة الشعراء من الآية: 77

(6) وروي عن مجاهد: معناه، «اجعلنا ممن نقتدي بمن قبلنا، حتى يقتدي بنا من بعدنا»، ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (547/2)، تفسير السمعاني (36/4)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (332/3)، تفسير القرطبي (83/13)، تفسير ابن كثير (133/6).

(7) تفسير الطبري (320/19) ؛ وينظر أيضًا: تفسير القرطبي (83/13)، تفسير ابن كثير (133/6).

وهذا هو قصد الداعي، قال إبراهيم النخعي: لم يطلبوا الرياسة بل أن يكونوا قدوة في الدين، وهذا حسن أن يطلب ويسعى له⁽¹⁾.

وقال الإمام الماتريدي - رحمه الله -: (وأصله - والله أعلم - أنهم سألوا ربهم أن يجعلهم بحال من اقتدى بهم صار متقياً، لا من اقتدى صار ضالاً فاسقاً، هذا - والله أعلم - تأويله، وإلا سؤلهم : أن اجعلنا إماماً لمتقين لا معنى له أن يطلبوا لأنفسهم الإمامة، ولكن على الوجه الذي ذكرنا، والله أعلم⁽²⁾).

المسألة العاشرة: في قوله تعالى: (قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا)⁽³⁾.
أقوال العلماء في قوله تعالى: (قل ما يعبا بكم) ثلاثة أقوال:

القول الأول: أي: ما يفعل بكم ربي! روي هذا عن مجاهد، وابن زيد⁽⁴⁾.

القول الثاني: أي: وزن يكون لكم عنده تقول: ما عبأت بفلان، أي: ما كان له عندي وزن ولا قدر، قاله الزجاج رحمه الله⁽⁵⁾.

القول الثالث: أي: ما يبالي بعذابكم قاله، أبو عمرو ابن العلاء⁽⁶⁾.

قال الماتريدي - رحمه الله -: : وتأويله - والله أعلم - أي: ما يصنع ربي بعذابكم إن شكرتم وآمنتم ولعل هذا هو الأرجح والله تعالى أعلم⁽⁷⁾.

المسألة الحادية عشر: في قوله تعالى: (قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا)⁽⁸⁾.

(1) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (222/4) ؛ وينظر أيضاً: تفسير الطبري (320/19)، تفسير القرطبي (83/13).

(2) ينظر: تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة (47/8) ؛ وينظر أيضاً: تفسير الطبري (320/19)، تفسير القرطبي (83/13).

(3) سورة الفرقان الآية: 77

(4) ينظر: تفسير الطبري (322/19)؛ وينظر أيضاً: تفسير القرطبي (85/13)، التحرير والتتوير لابن عاشور (19).

(5) ينظر: معاني القرآن، للزجاج (78/4)، بحر العلوم، للسمرقندي (548/2)، ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (333/3).

(6) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (333/3)، تفسير القرطبي: (85/13).

(7) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (2745/8) ؛ وينظر أيضاً: تفسير الماوردي (162/4)، زاد المسير لابن الجوزي (333/3).

(8) سورة الفرقان الآية: 77

أقوال العلماء في قوله تعالى: (لولا دُعَاؤُكُمْ) أربعة أقوال:

القول الأول: لولا إيمانكم وعبادة من يعبدكم منكم، قاله ابن عباس، والمعنى: لوْلا إيمانُكُمْ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ الْكُفَّارَ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لَهُ بِهِمْ، إِذْ لَمْ يَخْلُقْهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَلَوْ كَانَ لَهُبِهِمْ حَاجَةٌ، لَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ كَمَا حَبَّبَهُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ⁽¹⁾.

القول الثاني: لولا عبادتكم له من دونه.

القول الثالث: لولا دعاؤه إياكم ليعبدوه وتطيعوه، قاله مجاهد⁽²⁾.

القول الرابع: لولا توحيدكم، حكاه الزجاج⁽³⁾.

دراسة الأقوال: قال العلماء: (في الآية إضمار تقديره: ما يعبأ بعذابكم لولا ما تدعونه من الشريك والولد، ويوضح ذلك قوله تعالى: (فسوف يكون لزاماً) يعني: العذاب⁽⁴⁾، والراجح والله تعالى أعلم على قول الأكثرين ليس في الآية إضمار⁽⁵⁾).

وهل هذا الخطاب للمؤمنين، أم للكفار؟ فيه قولان للعلماء:

القول الأول: إن الخطاب للمؤمنين، القول الثاني: إن الخطاب للكافرين.

والمعنى: فَقَدْ كَذَّبْتُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ حِينَ كَذَّبْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ، فَسَوْفَ يَكُونُ تَكْذِيبُكُمْ لِزَاماً وَعَذَاباً لَزَاماً لَكُمْ⁽⁶⁾.

دراسة الأقوال: قال ابن عطية رحمه الله: (وقوله تعالى: (قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ) أمر لمحمد - ﷺ - أن يخاطب بذلك، وما تحتمل النفي، وتحتمل التقرير، والكلام في نفسه يحتمل تأويلات:

(1) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (2745/8) ؛ وينظر أيضاً: تفسير الماوردي (162/4)، زاد المسير لابن الجوزي (333/3).

(2) ينظر: تفسير الماوردي (162/4)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (333 /3) والمراد به نفع الخلق، لأن الله - عز وجل - غني عن عباده.

(3) ينظر: تفسير الماوردي (162/4)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (333 /3) والمراد به نفع الخلق، لأن الله - عز وجل - غني عن عباده.

(4) ينظر: غريب القرن، لابن قتيبة (270)، معاني القرآن، للزجاج (78/4). زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (333/3).

(5) يقول الطبري: وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول في تأويل ذلك: قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد، وهذا قول لا معنى للتشغل به لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل.

ينظر: الطبري (325/19)، بحر العلوم، للسميرقندي (548/2)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي

(333 /3).

(6) ينظر: تفسير الطبري (323/19) ؛ وينظر أيضاً: تفسير القرطبي (85/13)، المحرر الوجيز لابن عطية (223/4).

أحدها: أن تكون الآية إلى قوله لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ خطاباً لجميع الناس، فكأنه قال لقريش منهم، أي: ما يبالي الله بكم ولا ينظر إليكم لولا عبادتكم إياه أن لو كانت؛ إذ ذلك الذي يعبأ بالبشر من أجله، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)⁽¹⁾،

وقيل المعنى الآخر: (لولا استغاثتكم إليه في الشدائد ونحو ذلك، فذلك هو عرف الناس المرعي فيهم، وقرأ ابن الزبير وغيره: (فقد كذب الكافرون).

وهذا يؤكد أن الخطاب بما يعبأ هو لجميع الناس، ولعل هذا هو الراجح - والله تعالى أعلم -⁽²⁾.

المسألة الثانية عشر: في قوله تعالى: (فسوف يكون لزاماً).

أقوال العلماء في قوله تعالى: (فسوف يكون لزاماً):

القول الأول: إنه قتلهم يوم بدر، فقتلوا يومئذ، واتصل بهم عذاب الآخرة لازماً لهم، قاله: ابن مسعود، وأبي.

القول الثاني: إنه الموت، روي عن ابن عباس، فقال: (فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) قال: موتاً. القول الثالث: أن الزام: هو القتال⁽³⁾.

دراسة الأقوال:

قال بعض أهل العلم أن بكلام العرب: الزام، والمعنى: فسوف يكون جزاءً يلزم كل عامل ما عمل من خير أو شر، ولعل القول الثالث هو الصحيح والله تعالى أعلم لاختيار الإمام الطبري - رحمه الله - له؛ حيث قال: (فقد كذبتهم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتمسك به لو تمسكتم به، كان يعبأ بكم ربي، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم، وخلافكم أمر بارتككم، عذاباً لكم ملازماً، قتلاً بالسيوف وموتاً وهلاكاً لكم مفضياً يلحق بعضكم بعضاً، فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا)، وزاد الماوردي (ت: 450هـ) - رحمه الله - في تفسيره: قولاً رابعاً هو: لزوم الحجة في الآخرة على تكذيبهم في الدنيا، قاله الضحاك، ورجح هذا الوجه وقال: وأظهر الأوجه أن يكون الزام الجزاء للزومه، والله أعلم⁽⁴⁾.

(1) سورة الذاريات الآية: 56

(2) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (4/223)؛ وينظر أيضاً: تفسير الطبري (19/323)، تفسير القرطبي (13/85).

(3) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي (3/333)، ينظر تفسير القرطبي (13/85).

(4) ينظر: تفسير الطبري (19/325)؛ وينظر أيضاً: تفسير الماتريدي (8/48)، تفسير ابن كثير (134/1).

المبحث الثالث

القراءات الفرشية المتواترة في آيات عباد الرحمن وتوجيهها وبيان أثرها الدلالي

أولاً: ﴿وَمَا يَقْرَأُوا﴾⁽¹⁾

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر: ﴿يَقْرَأُوا﴾ بضم الياء وكسر التاء، وقرأ ابن كثير - رحمه الله - وأبو عمرو ويعقوب: ﴿يَقْرَأُوا﴾ بفتح الياء وكسر التاء، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي وخلف: ﴿يَقْرَأُوا﴾ بفتح الياء وضم التاء، وهي لغات عربية صحيحة ترجع إلى معنى التضيق، ويؤكد مجموعها وصف عباد الرحمن بالاعتدال بين الإسراف والتقتير⁽²⁾

ثانياً: ﴿يُضَاعَفُ... وَيُحْلَدُ﴾⁽³⁾

قرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم: برفع ﴿يُضَاعَفُ﴾ و﴿يُحْلَدُ﴾، وقرأ الباقر بالجزم، وقرأ ابن كثير - رحمه الله - وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب ﴿يُضَعَّفُ﴾ بالتشديد من غير ألف، وقرأ الباقر ﴿يُضَاعَفُ﴾ بالألف، والجزم على البدل من جواب الشرط، والرفع على الاستئناف، وتتكامل القراءات في بيان شدة الجزاء وتكثيره⁽⁴⁾

ثالثاً: ﴿وَذُرِّيَّتَنَا﴾ / ﴿وَذُرِّيَّتَنَا﴾⁽⁵⁾

قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير - رحمه الله - وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالجمع ﴿وَذُرِّيَّتَنَا﴾، وقرأ أبو عمرو وشعبة عن عاصم وحزمة والكسائي وخلف: بالإنفراد ﴿وَذُرِّيَّتَنَا﴾، والإنفراد اسم جنس يشمل الواحد والجمع، والجمع يستحضر تعدد أفراد الذرية وامتدادها، فتتسع دلالة الدعاء بصلاح الأسرة والنسل⁽⁶⁾

(1) سورة الفرقان من الآية: 67

(2) ينظر: ابن الجزي، النشر في القراءات العشر، 334/2؛ أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 348/5-349؛ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص513-514.

(3) سورة الفرقان من الآية: 67

(4) ينظر: ابن الجزي، النشر في القراءات العشر، 334/2؛ أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 350/5-352؛ مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 147/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص514.

(5) سورة الفرقان من الآية: 74

(6) ينظر: ابن الجزي، النشر في القراءات العشر، 335/2؛ أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 352/5-353؛ مكي بن أبي طالب، الكشف، 148/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص515.

رابعاً: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾⁽¹⁾

قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة عن عاصم: ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ بفتح الياء وإسكان اللام وتخفيف القاف، وقرأ الباقر: ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف، فقراءة التخفيف من لَقِيَ، وقراءة التشديد مبنية للمفعول من لَقَى، والقراءتان متكاملتان في تصوير كرامة عباد الرحمن في الجنة⁽²⁾.

أثر القراءات القرآنية

تكشف هذه المواضع أن اختلاف القراءات المتواترة اختلاف تنوع وتكامل يوسع الدلالة ولا يوقع تعارضاً؛ ففي الإنفاق يرسخ الاعتدال، وفي الوعيد يبين شدة الجزاء، وفي الذرية يوسع أفق الإصلاح الأسري، وفي الجزاء الأخروي يصور كرامة عباد الرحمن وحسن تلقيهم.

(1) سورة الفرقان من الآية: 75

(2) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 335/2؛ ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص468؛ أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 354/5.

المبحث الرابع

المعنى الإجمالي في الآيات الكريمة

لما أنكر المشركون الرحمن، وقالوا: وما الرحمن، وأبو أن يسجدوا للرحمن، وقالوا: إن محمداً ينهانا عن الشرك وهو يدعو مع الله الرحمن، ناسب لتجاهلهم لهذا الاسم العظيم، أن يذكر الله - ﷻ - صفات عباد الرحمن، ليعرفوا الرحمن بعباده، فقال تعالى: (وعباد الرحمن)، فأضافهم إليه - ﷻ - رفعة لهم، ووصفهم بضد ما وصف به هؤلاء المشركين المتكبرين، وأخبر - ﷻ - ما أعد لهم من كرامة يوم القيامة، ومن هذه الصفات التي امتدحهم الله - ﷻ - بها أنهم يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ مَشْيًا هِينًا بسكينة وتواضع غير مستكبرين ولا متجبرين، وإذا خاطبهم الجاهلون السفهاء بما يكرهونه من القول لم يقابلوهم بمثله، بل قالوا كلاماً لطيفاً فيه صفح وسلام من الإيذاء والإثم، ووصفهم - ﷻ - أنهم يكثرُونَ من صلاة الليل مخلصين لربهم متذللين له، مبتغيين أجر العظيم منه، وأنهم يدعون الله أن يصرف عنهم عقابه وعذابه، خوفاً منه ووجلاً، فهم ليس في طاقتهم احتماله.

وأنهم يطلبون من ربهم توفيقاً للطاعات، واجتناباً للسيئات؛ لأن عذاب جهنم كان غراماً لازماً غير مفارق، من عُدَّ به من الكفار كان مهلكاً له، إن جهنم قبحت منزلاً ومقاماً لهم. وهم الذين إذا أنفقوا أموالهم النفقات المباحة على أنفسهم وأهلهم لم يسرفوا في إنفاقها، وَكَانُوا بَيْنَ ذَلِكَ مَعْتَدِلِينَ لا مسرفين ولا مقصرين.

ولما ذكر تعالى ما تحلى به عباد الرحمن من أصول الطاعات، بمالهم من العدل والإحسان بالأفعال والأقوال، في الأبدان والأموال، أتبعه بما تخلوا عنه من أمهات المعاصي وضلالات أهل الشرك، فقال: والذين لا يعبدون مع الله إلهاً آخر، فيشركون في عبادتهم إياه، ولكنهم يخلصون له العبادة، ويفردونه بالطاعة، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ إما بكفر بالله بعد إسلامها، أو زنا بعد إحسانها، أو قتل نفس فتقتل بها، وَلَا يَزْنُونَ فَيَأْتُونَ ما حرم الله عليهم إتيانه، بل يحفظون فروجهم، ومن يأت هذه الأفعال، فدعا مع الله إلهاً آخر، وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق، وزنى يلقى عقوبة ونكالا من الله، وحذر بالخلود في النار لمن فعل هذه الكبائر، وأنه سَيُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ويبقى فيه إلى ما لا نهاية له، في ذل وهوان، إلا من تاب وأناب ورجع إلى طاعة الله - ﷻ - بتركه ذلك، وصدق بما جاء به رسوله - ﷺ -، وعمل بما أمره الله به من الأعمال، وانتهى عما نهى الله عنه، فأولئك تتبدل أفعالهم وأقوالهم التي عملوها حسنات يوم القيامة، وسوف يبدل الله قبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام، فيبدل الشرك إيماناً، والزنا عفة وإحصاناً، فالله سبحانه غفور رحيم يغفر ذنوب من تاب من عباده، وذا رحمة بهم لن يعاقبهم على ذنوبهم بعد توبتهم منها.

وأما من تاب من المشركين فأمن بالله ورسوله، فإن الله يتوب عليه، وتوبته في غاية الكمال.

و لما وصف الله - ﷻ - عباده بأنهم تحلوا بأصول الفضائل، وتخلوا عن أمهات الرذائل، ورغبهم في التوبة منها، امتدحهم بالحلم عن الجهل والسفه.

ثم امتدحهم الله - ﷻ - بالاستقامة على شرائع الدين، والإعراض عن اللغو الذي هو من أعظم مقدمات الزنا، فلا يحضرون شيئاً من الباطل لا شركاً، ولا غناءً، ولا كذباً، ولا غير ذلك، وإذا صادف أن مرواً بكلام لغو لا خير فيه فسمعوه أو رأوه من غير قصد منهم، كان مرورهم بهم كراماً منزهين أنفسهم بإعراضهم وصفحهم وعدم الخوض والمشاركة فيه؛ لأنهم رأوا أن الخوض فيه وإن كان لا إثم فيه فإنه سفه ونقص للإنسانية والمروءة، فربأوا بأنفسهم عنه، ثم وصفهم سبحانه بأنهم إذا ذكّرهم مذكر بآيات الله، لم يقابلوها بالإعراض، فيكونوا صماً لا يسمعون، وعمياً لا يبصرون، ولكنهم يقاطق القلوب، ليسوا كالكفار الذين إن ذكّروا بها أنكروا وكذبوا، وأقاموا على كفرهم، كأثم لا يسمعون ولا يبصرون.

ثم بعد أن ذكر الله خصال عباد الرحمن، ختم الآيات بالحث على إمامة الدين وأنه ينبغي أن تطلب ويرغب فيها، فأخبر سبحانه أن عباد الرحمن كانوا يسألون الله صلاح حالهم وحال أبنائهم للوصول لأعلى درجات الكمال، قائلين في دعائهم: ربنا هب لنا من أزواجنا وأولادنا وأحفادنا ما تقرّ به أعيننا في طاعتك، واجعلنا أئمة يقتدي بنا من بعدنا.

وهؤلاء المتصفون بتلك الصفات من عباد الرحمن، سوف يُثابون على أفعالهم هذه التي فعلوها في الدنيا منزلة عالية في الجنة، بسبب صبرهم في هذه الدنيا، ومقاساة كربوها ومحنها، وسوف يستقبلون في الجنة بالتحية والسلام والتعظيم، ماكثين في الجنة خالدين فيها، حسنت تلك الغرفة قراراً لهم ومقاماً.

ثم خُيِّمَت السورة بأمر الله رسوله - ﷺ - ، أن يُخاطبَ المشركين بكلمة جامعة يُزال بها غرورهم وإعجابهم بأنفسهم؛ فبيّن حقارتهم عند الله - ﷻ - ، وأنه ما بعث إليهم رسوله وخاطبهم بكتابه، إلّا رحمة بهم لإصلاح حالهم، وقطعاً لعذّرتهم، فإذا كذبوا فسوف يحلّ بهم العذاب، لولا دعاؤكم إياه لم أباي، ولا أكثرث بكم، فقد كذبتم بالحق، فسوف يكون العذاب مُلازماً لكم في الدنيا والآخرة؛ جزاء تكذيبكم وإعراضكم⁽¹⁾.

(1) ينظر: تفسير الطبري (19 / 293-321)، المحرر الوجيز، لابن عطية (4/217-223)، البحر المحيط لأبي حيان (8/128)، تفسير السمرقندي (2/547)، تفسير ابن كثير (6/121-133)، نظم الدرر في تناسب الآيات والدرر للبقاعي

المبحث الخامس

الهدايا من الآيات الكريمة

الوقففة الأولى مع قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾⁽¹⁾

- فيها إضافة عباد الرحمن إلى اسمه " الرحمن " إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه الحال بسبب رحمته سبحانه، فذكر صفاتهم بأكمل الصفات ونعوتهم بأفضل النعوت⁽²⁾.

- فيها أن عباد الرحمن الذين رضاهم الرحمن لنفسه عباداً، هم من أطاعوه وَعَبَدُوهُ، وَشَغَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَسَمِعَهُمْ وَبَصَرَهُمْ وَلِسَانَهُمْ وقلوبهم بما أمرهم به سبحانه، فهم الذي يستحقون اسم العبودية، وهذا تشريف من الله - عز وجل - لهم⁽³⁾.

- فيها أن المنهج التربوي الصحيح ينتج أناساً ربانيين يتصفون بالكمالات الخُلُقِيَّة، والسلوك المستقيم، والاعتدال والوسطية في جميع تصرفاتهم، ومعاملاتهم مع خالقهم ومع أنفسهم، ومع غيرهم من الخلق.

- فيها استحباب التواضع والرفق وحسن السمات والوقار في المشي .

- فيها أنه بمقدار عبودية الإنسان لله تكون سكينته، وعدم تأثره بكلام الناس.

- فيها وصف لعباد الرحمن بأنهم إذا خاطبهم أهل الجهل من العصاة والكفار بالقبيح صانوا أنفسهم فقالوا قولاً حسناً يسلمون به من مساواتهم في القبيح.

- فيها أنه يَنْبَغِي لِلْمُخَاطَبِ أَنْ يَدْفَعَ الْجَاهِلَ بَرَفَقٍ وَلِينٍ وَيَقُولَ لَهُ قَوْلًا سَلَامًا، والقول السلام دائماً محموداً ومطلوباً في كل حال.

- فيها دلالة على الأدب في معاملة الجاهلين من أفراد الناس، سواءً أكانوا مسلمين أم غير مسلمين.

(13/420-435)، تفسير السعدي (586-587)، أضواء البيان للشنقيطي (6/79)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (19/67) - (80)، زهرة التفاسير، لابي زهرة (10/5311-5326) .

(1) سورة الفرقان الآية: 63

(2) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبعضاوي، (4/130)

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (1/67)

- فيها حث على الأدب والإحسان في التعامل مع جميع الخلق وشمل منهم الجاهلين، فمن الأولى أهل العلم منهم، لا بد من توقيهرهم واحترامهم؛ لأن العلم تعلو مرتبته على كل المراتب وخص أهله بالانتقاء والاصطفاء، ورفع ذكرهم في الأرض والسماء⁽¹⁾.
- فيها حث على العفو والصفح والهجر الجميل مع الجاهلين ولو كانوا مشركين، فقد كَانَ - ﷺ - يَقِفُ عَلَى أُنْدِيَةِ الْمُشْرِكِينَ وَيُحْيِيهِمْ وَيُدْأِنِيهِمْ وَلَا يُدَاهِنُهُمْ.
- فيها حث القرآن الكريم على رد السيئة بالحسنة بالقول البين السليم والكلام الجميل - الوقفة الثانية مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾⁽²⁾.
- فيها تحريض على قيام الليل والخوف من عذاب النار، قال ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: مَنْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ بَعْدَ الْعِشَاءِ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا⁽³⁾.
- فيها أن البيوتة ليست النوم بل هي الدخول في الليل، سواء نام الإنسان أم لم لا، وقد أثنى الله على هؤلاء الأخيار، بأن وقتهم يمضي في العبادة والصلاة يمضي بهذه المثابة.
- فيها أن تقديم السجود وإن كان متأخراً في الفعل فهو لفضله، فَإِنَّهَا حَالَةٌ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ فِيهَا مِنَ اللَّهِ عز وجل.
- فيها أن لفظاً (سجداً) (في الآية دون ساجدين؛ للمبالغة في كثرة سجودهم بين يدي خالقهم سبحانه وتعالى⁽⁴⁾).
- الوقفة الثالثة مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَنَا كَانَ غَرَامًا﴾ ﴿إِنَّمَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾⁽⁵⁾.
- فيها ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن، بحالة بين الخوف والرجاء، فعباد الرحمن مَعَ طَاعَتِهِمْ لِلَّهِ عز وجل - هم مُشْفِقُونَ منه، خَائِفُونَ وَجُلُونَ، يبتهلون إليه في صرف العذاب عنهم.
- فيها امتدح الله عز وجل عباده الصالحين بدُعَائِهِمْ أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ، وهذا فيه دلالة على تحقيق إيمانهم بالبُعْثِ وَالْجَزَاءِ⁽⁶⁾.

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي، (217/17)

(2) سورة الفرقان الآية: 64

(3) الحديث: أورده السمعاني في تفسيره (30/4) ؛ وينظر أيضاً: تفسير القرطبي (13)، تفسير ابن عاشور (19).

(4) التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي، (218/10)

(5) سورة الفرقان الآيتان: 65-66

(6) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، (292/3)

- فيها أن عذاب جهنم لازم لمن حل به لا يفارقه أبداً، و كل غريم يفارق غريمه إلا غريم جهنم والعياذ بالله.

- فيها أن عباد الرحمن قد عرفوا بأن النار ببئس المقام وبئس المستقر، فكأنوا أَعَرَفَ الخلق بعظم قَدْرَ مَا يَطْلُبُونَ.

- فيها أنه لا يوجد أسوأ من الاستقرار والإقامة في نار جهنم أعادنا الله منها.

الوقفه الرابعة مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾⁽¹⁾.

- فيها حث على الإنفاق في المباحات والطاعات، فمن أَنْفَقَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ الْإِسْرَافُ، وَمَنْ أَمْسَكَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ الْإِقْتَارُ، وَمَنْ أَنْفَقَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ الْقَوَامُ.

- فيها دلالة على تأديب الشرع بالألا يُفْرِطَ الْإِنْسَانُ فِي النَفَقَةِ حَتَّى يُضَيِّعَ حَقًّا آخَرَ أَوْ عِيَالًا وَحَوَ هَذَا، وَالَّا يُضَيِّقُ أَيْضًا وَيَقْتُرَ، حَتَّى يُجِيعَ الْعِيَالُ وَيُفْرِطَ فِي الشَّحِّ، وَالْحَسَنُ فِي ذَلِكَ هُوَ الْقَوَامُ.

- فيها الحث على فضيلة القوام والاعتدال والتوسط في الأمور كلها، ومنها النفقة وذم الإسراف والإقتار فيها .

- فيها أن جميع مسائل الاقتصاد راجعة الى أصلين هما: اكتساب المال، وصرفه في مصارفه المعتمدة.

الوقفه الخامسة مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾⁽²⁾.

- فيها حرمة الشرك وقتل النفس والزنى وأنها من أمهات الكبائر، وقد جاءت جميع الشرائع بحفظ الدين والعرض والنسل والنفس.

- في قوله تعالى: (إلا بالحق) دلالة على أن عباد الرحمن لا يقتلون النفس بأي سبب من الأسباب إلا بسبب الحق المزيل لحرماتها وعصمتها.

اما قوله تعالى: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾⁽³⁾.

- فيها دلالة على أن العذاب المضاعف المذكور في الآية مُهَانًا ذليلاً مستحقراً جامعاً للعذاب الجُسْمانِيَّ والروْحَانِيَّ والعياذ بالله.

(1) سورة الفرقان الآية: 67

(2) سورة الفرقان الآية: 68

(3) سورة الفرقان الآية: 69

الوقفة السادسة مع قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾⁽¹⁾.

- فيها حث على التوبة وأنها تجب ما قبلها، وهي الطريق الموصل إلى الله عز وجل، وأنها مقبولة من العبد مالم يغرر.

- فيها أن رحمة الله واسعة فهو سبحانه فتح لعباده باب التوبة من جميع المعاصي والآثام كبيرها وصغيرها، وأبعد اليأس والقنوط عن قلوب عباده، وباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها، وحتى تدخل النفس حال سكرات الموت.

- فيها دلالة على أن العباد تتبدل أفعالهم وأقوالهم التي كانت مستعدة لعمل السيئات تتبدل حسنات، فيتبدل شركهم إيماناً، ومعصيتهم طاعة، وتتبدل نفس السيئات التي عملوها ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبة وإنابة وطاعة تبدل حسنات، كما هو ظاهر الآية⁽²⁾ والله أعلم.

الوقفة السابعة مع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾⁽³⁾.

- فيها الحث على تكميل التوبة وإيقاعها على أفضل الوجوه وأجلها؛ ليقدم العبد على من تاب إليه، فيوفيه أجره بحسب كمالها.

- فيها دلالة على أن من راض نفسه على الطاعة، ودانت نفسه بالاخبار والانقياد للأوامر الشرعية؛ ضَعُفَتْ منه أو زالت دواعي الشرِّ والفساد؛ فانكفَّ عن عصيان ربه ورجع إليه.

- فيها دلالة على أن من ترك المعاصي وندم عليها ودخل في العمل الصالح فقد تائب متاباً مرضياً مكفراً للخطايا، محصلاً للثواب إلى الله الذي يعرف حق التائبين، ويفعل بهم ما يستوجبون من النعيم المقيم.

الوقفة الثامنة مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾⁽⁴⁾.

- فيها حرمة الشهود للزور والشهادة به، وأصل الزور تحسين الشيء ووصفه بغير صفته.

- فيها التنزه عن مخالطة أهل الشر ومجالسة الكذابين والخطائين؛ لأن فيه صيانة للدين ومشاهدة الباطل شراكة فيه.

- فيها حث على فضيلة الإعراض عن اللغو والفحش فعلاً كان أو قولاً.

(1) سورة الفرقان الآية: 70

(2) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، (294/3)

(3) سورة الفرقان الآية: 71

(4) سورة الفرقان الآية: 72

-فيها الحث على إكرام النفس، وعدم الرد على أذية السفهاء والترفع عنهم، وتنقص كرامة المرء بمجادلتهم، فمن اتقاهم فقد أكرم نفسه⁽¹⁾.

الوقفه التاسعة مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا ضُمًّا وَعُمْيَانًا﴾⁽²⁾.

-فيها تنبيه لعدم التفهم والتدبر للآيات الله، وتحذير من ذلك، وتنبيه على أن الانتياع بالقرآن الذي تنفتح به البصائر، وتتسع به المدارك، وتهذب به الأخلاق، وتزكى به النفوس، وتتقوى به الأعمال، وتستقيم به الأحوال: إنما يكون بتفهمه وتدبره، دون مجرد الانكباب عليه بلا تفهم ولا تدبر.

-فيها حث على فضيلة حسن الاستماع للقرآن الكريم والانقياد لآياته، والاتعاظ بمواعظه، والعمل بهدايته.

الوقفه العاشرة مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾⁽³⁾.

-فيها أن من صفات عباد الرحمن، أنهم يسألون الله الصلاح لهم ولقرنائهم ولزوجاتهم ولذرياتهم، ولم يقتصروا في الطلب على صلاح أنفسهم؛ لأن صلاحهم يكون سببا لصلاح كثير ممن يتعلق بهم وينتفع بهم.

-فيها أن الآية بدأت بالدعاء بصلاح الزوجة؛ لأن في صلاحها صلاح الذرية.

-فيها مشروعية الدعاء بهذه الآية الكريمة لمن أراد صلاح الحال والذرية.

-فيها أنه لا يوجد شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى أهله وولده أتقياء برة.

-فيها حث على فضيلة علو الهمة، وسمو الروح وطلب الكمال والقُدوة في الخير.

-فيها طلب الرتب العليا في الخير والكمال، والسبق إليها، والتقدم فيها، وهو مما يدعونا إليه الله عز وجل-، ويرغبنا بمثل هذه الآية فيه؛ لأن طلب الكمال كمال، ومن كانت غايته الرتب العليا إن لم يصل إلى أعلاها لم ينحط عن أدناها، وإن لم يساو أهلها لم يبعد عنها، ومن لم يطلب الكمال بقي في النقص.

(1) بحر العلوم للسمرقندي، (547/2)

(2) سورة الفرقان الآية: 73

(3) سورة الفرقان الآية: 74

- فيها أنه ليس شرطاً أن يكون العبد إماماً في المحرا، بل يمكن أن يكون إماماً في الأخلاق، إماماً في البر، إماماً في الصبر.

- فيها أن طلب الزعامة والرياسة في الدين مرغوب فيه؛ لأن القدوة في الدين ينال صاحبها الأجر، وكذلك كل من يقتدي به ويتبعه، وأعمال من تبعه هو في صحيفة عمل إمامه و قدوته، من غير أن ينقص من أجره شيء⁽¹⁾.

- الوقفة الحادية عشر مع قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾⁽²⁾.

- فيها بيان لما كان عليه عباد الرحمن من همم، ومطالب عالية، فكان الجزاء لهم من جنس العمل، فجازاهم الله - عز وجل - بالمنازل العاليات الرفيعة، والمسكن الأنيقة.
- فيها دلالة على أمرين هما:

السبب الذي أفضى بهم إلى هذا الجزاء العظيم، وهو أعمالهم.
والسبب الذي تمكّنوا به من القيام بهذه الأعمال، وهو الصبر، فلا ينهضُ بامْتِثَالِ المأمورات وتركِ المنهياتِ إلّا مَنْ صَبَرَ، فالصبر سبب في دخول الفردوس الأعلى من الجنة.
- فيها أنه ليس هناك أعظم ولا أكرم من أن يحييك الله عز وجل في الجنة، نسأل الله أن نكون من أهلها.

- في قوله تعالى: (خالدين فيها) دلالة على أهمية الأمن النفسي والاستقرار والطمأنينة في حياة الإنسان وخاصة في الجنة دار النعيم المقيم .

- فيها أن هذه الدنيا لا أمن فيها، ولا استقرار ولا دوام ولا بقاء على حال؛ لأن نعيمها معرض للزوال، لما يعتريها من عوارض ومكاره، أما نعيم الجنة فهو مخلد لا يحول ولا يزول⁽³⁾.
الوقفة الثانية عشر مع قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾⁽⁴⁾.
- فيها أنه لا قيمة للإنسان لولا عبادته لله عز وجل فإذا لم يعبد الله كان أشرما خلق الله.

(1) بحر العلوم للسمرقندي، (547/2)

(2) سورة الفرقان الآيات: 75-76

(3) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمِين، (269/3)

(4) سورة الفرقان الآية: 77

- فيها دلالة على إثبات الأسباب، وأن مقادير العباد عند ربهم بحسب عبادتهم، فالأنبياء عليهم السلام، هم أعلى الناس منزلة عند الله؛ لأنهم أعظم عبادة لله، و أتقاهم وأشدّهم خشية له سبحانه.

- فيها الحث على الدعاء والاستغاثة بالله عز وجل، ولولا الدعاء والعبادة ما عبأ بنا ربنا عز وجل.
- فيها أن من أعظم أسباب دفع البلاء أن يكثّر الإنسان من الدعاء.

- فيها بيان عاقبة المكذّبين هو العذاب الأليم الازم لزوم الغريم، وسوف يحكم الله بينهم وبين عباده المؤمنين⁽¹⁾.

(1) ينظر بتصرف واجتهاد والله تعالى أعلم : الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (8/ 5251- 5266)، تفسير السمعاني (36/4)، الكشف، للزمخشري (3/295)، تفسير القرطبي (13/ 67-75)، البحر المحيط، لأبي حيان (8/ 125-127) ، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (6/229)، الإكليل في استنباط التنزيل، للسيوطي (198)، تفسير ابن باديس (235- 238- 242- 245)، تفسير السعدي (585-587)، أضواء البيان للشنقيطي (6/80) ، تفسير ابن عثيمين (246-247)، أيسر التفاسير، للجزائري (3/627-631-634-635).

الخاتمة

نتائج البحث

في الختام .أحمد الله- عز وجل -على إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه وتعالى الإخلاص والقبول والسداد، أنه ولي ذلك والقادر عليه، لقد جاءت آيات عباد الرحمن في سورة الفرقان تشير إلى أن القرآن الكريم المنزل على محمد - ﷺ - قد اشتمل على الرسالة الربانية، والمنهج الإلهي القويم، الذي من شأنه أن ينشأ فئة من الناس بهذه الصفات والأخلاق الكريمة، وإن أبرز ما تضمنه البحث من نتائج وتوصيات ما يلي:

1-جمعت آيات عباد الرحمن الصفات الكمالية الدينية، والتخلي عن ضلالات أهل الشرك، والاستقامة على شرائع الدين، وطلب الزيادة في صلاح الحال والوصول الى الكمال، وجاءت هذه الصفات من خلال أربعة عشر خلقاً وهي:خلق التواضع، وخلق الحلم، وخلق التهجد، والخوف من الجليل سبحانه، وترك الإسراف والإقتار، والالتزام بالتوسط في الإنفاق، والبعد عن الإشراك، واجتناب القتل بغير حق، والنزاهة عن الزنا، والتوبة النصوح، وتجنب الكذب، وقبول الموعظة، والابتغال إلى الله في طلب علو الهمة، وسمو الروح والكمال والقُدوة في الخير.

2-عباد الرحمن الذين رضاهم الرحمن لنفسه عباداً، هم من أطاعوه وَعَبَدُوهُ، وَشَغَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَسَمِعَهُمْ وَبَصَرَهُمْ وَلِسَانَهُمْ وَقَلْبَهُمْ بما أمرهم به سبحانه، فهم الذي يستحقون اسم العبودية، وهذا تشريف من الله -عز وجل- لهم.

3-صفات عباد الرحمن في سورة الفرقان منظومة متكاملة شاملة لجميع الصفات الحميدة.

4-يُعد اختلاف القراءات من مظاهر الثراء اللغوي والدلالي في القرآن الكريم .

5- جميع مسائل الاقتصاد راجعة الى أصليين هما: اكتساب المال، وصرفه في مصارفه المعتبرة.

6-رحمة الله واسعة فهو سبحانه فتح لعباده باب التوبة من جميع المعاصي والآثام كبيرها وصغيرها، وأبعد اليأس والقنوط عن قلوب عباده، وباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها، وحتى تدخل النفس حال سكرات الموت.

7- تتبدل أقوال العباد وأفعالهم بالتوبة من سيئات إلى حسنات، فيتبدل شركهم إيماناً، ومعصيتهم طاعة، وتتبدل نفس السيئات التي عملوها ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبة وإنابة وطاعة إلى حسنات.

8- لا قيمة للإنسان لولا عبادته لله عز وجل فإذا لم يعبد الله كان أشراً خلق الله.

9- مقادير العباد عند ربهم بحسب عبادتهم، فالأنبياء عليهم السلام، هم أعلى الناس منزلةً عند الله؛ لأنهم أعظم عبادةً لله، و أَتْقَاهُمْ وَأَشَدُّهُمْ خَشْيَةً له سبحانه.

10-الدعاء والاستغاثة بالله عز وجل من صفات المؤمن ، ومن أعظم أسباب دفع البلاء أن يكثّر الانسان من الدعاء. ولولا الدعاء والعبادة ما عبأ بنا ربنا عز وجل.

التوصيات

- 1-أوصي نفسي والناس جميعا بالاعتداء بعباد الرحمن وأخلاقهم الكريمة ، التي ذكرها الله في كتابه العزيز.
 - 2-الاهتمام بالدراسات القرآنية ، حتى ينتفع بها طلاب العلم والناس جميعا.
 - 3-العناية بتدريس أخلاق عباد الرحمن وصفاتهم الحسنة في المناهج التربوية وتعليمها للنشء .
 - 4-مراقبة الله عز وجل والقصد والاعتدال في الأقوال والأفعال.
 - 5-تعزيز فهم القراءات القرآنية في خدمة القيم الأخلاقية.
- وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد - ﷺ - ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم حل من أنزله

ثانياً: المصادر والمراجع الأخرى.

- (1) الإتقان في علوم القرآن ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفى: 911هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ / 1974م.
- (2) -أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468 هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ.
- (3) -أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(المتوفى: 1393 هـ) ، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت -لبنان، عام النشر: 1415 هـ- 1995 م
- (4) -الأعلام، لمؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396 هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م
- (5) -الإكليل في استنباط التنزيل، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911 هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار النشر: دار الكتب العلمية -بيروت 1401هـ- 1981 م.
- (6) -البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745 هـ) ، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر -بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
- (7) -التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، (المتوفى: 1393 هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984هـ.
- (8) -التنبية على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغريبين عن أبي عبيد أحمد بن محمد المؤدب الهروي، المؤلف: محمد بن ناصر بن محمد بن علي، أبو الفضل السلامي(المتوفى: 550 هـ)تحقيق ودراسة: حسين بن عبد العزيز بن عمر باناجه

- (9) -الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف :محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي
- (10) -الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق :أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة :الثانية، 1384 هـ - 1964 م.
- (11) -الحجة في القراءات السبع، المؤلف :الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى 370هـ)، المحقق :د .عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر :دار الشروق - بيروت، الطبعة :الرابعة، 1401 هـ.
- (12) -العين، المؤلف :أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى 170 هـ) ، المحقق :د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر :دار ومكتبة الهلال.
- (13) -الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف :أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكوفي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094 هـ).
- (14) -المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، المحقق :عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة :الأولى 1422 هـ.
- (15) -المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، المؤلف :خالد بن سليمان المزيني، الناشر :دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، الطبعة :الأولى، 1427 هـ - 2006 م أعده للشاملة /أبو إبراهيم حسانين.
- (16) -المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف :أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت458 هـ)، المحقق :عبد الحميد هندراوي، الناشر :دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة :الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- (17) -المسند الصحيح المختصر بنقل العدل الضابط إلى رسول الله - ﷺ - ، تأليف الحجاج، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- (18) -المفردات في غريب القرآن، المؤلف :أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502 هـ)، المحقق :صفوان عدنان الداودي، الناشر :دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة :الأولى: 1412 هـ.
- (19) -الناسخ والمنسوخ، المؤلف :أبو جعفر النخّاس، المحقق :د .محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة :الأولى، 1408 هـ.

- (20) -النشر في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ) (الناشر: المطبعة التجارية الكبرى) تصوير دار الكتاب العلمية.
- (21) -النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى 606 هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ 1979 - م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي.
- (22) -الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437 هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1429 هـ 2008 - م.
- (23) -الوايف بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764 هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر 1420 هـ 2000 - م.
- (24) -أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (المتوفى: 685 هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى 1418 - هـ.
- (25) -أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1424 هـ 2003/م.
- (26) -بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373 هـ).
- (27) -بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373 هـ).

- (28) - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817 هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة
- (29) - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748)، المحقق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م.
- (30) - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748)، الناشر: المكتبة التوفيقية.
- (31) - تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597 هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (32) - تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748 هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
- (33) - تفسير ابن باديس في ((مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: 1359 هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.
- (34) - تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982 هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (35) - تفسير السمعاني، المؤلف: أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489 هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر:
- (36) - تفسير الشعراوي - الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418 هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.
- (37) - تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489 هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.

- (38) - تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774 هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420 هـ 1999 - م.
- (39) - تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327 هـ).
- (40) - تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333 هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ 2005 - م.
- (41) - تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450 هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- (42) - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710 هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت.
- (43) - تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150 هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى 1423 هـ.
- (44) - تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370 هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001 م.
- (45) - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376 هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420 هـ 2000 - م.
- (46) - جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310 هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ 2000 - م.
- (47) - جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321 هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987 م.

- (48) - حجة القراءات، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي 403 هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني.
- (49) - دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.
- (50) - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى 1270 هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
- (51) - زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى 1422 هـ.
- (52) - زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394 هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.
- (53) - سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748 هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: 1427 هـ - 2006 م.
- (54) - شرح مقدمة التفسير (لابن تيمية)، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 142 هـ)، إعداد وتقديم: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م.
- (55) - طبقات المفسرين العشرين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911 هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396 هـ.
- (56) - غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، المؤلف: محمد بن عزيز السجستاني، أبو بكر العزيري (المتوفى: 330 هـ)، المحقق: محمد أديب عبد الواحد جمرا، الناشر: دار قتيبة - سوريا، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.
- (57) - غريب القرآن لابن قتيبة، بن قتيبة الدينوري، المحقق: سعيد اللحام.
- (58) - فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250 هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.
- (59) - قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور حسين الحربي، دار القاسم - الرياض، الطبعة الأولى: 1417 هـ.

- (60) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538 هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة 1407 هـ.
- (61) -محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332 هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى 1418 هـ.
- (62) -محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332 هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى 1418 هـ. المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة 1419 هـ. المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة.
- (63) -مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري (المتوفى: 1414 هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة 1404 هـ، 1984 م.
- (64) -معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510 هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ.
- (65) -معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510 هـ)، المحقق: حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع
- (66) -معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
- (67) -معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: 338 هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1409.

- (68) -معاني القرآن وإعرابه للزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ 1988 - م.
- (69) -معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399 هـ 1979 م.
- (70) -مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606 هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة: 1420 هـ.
- (71) -نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597 هـ) ، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان /بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ 1984 م.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية

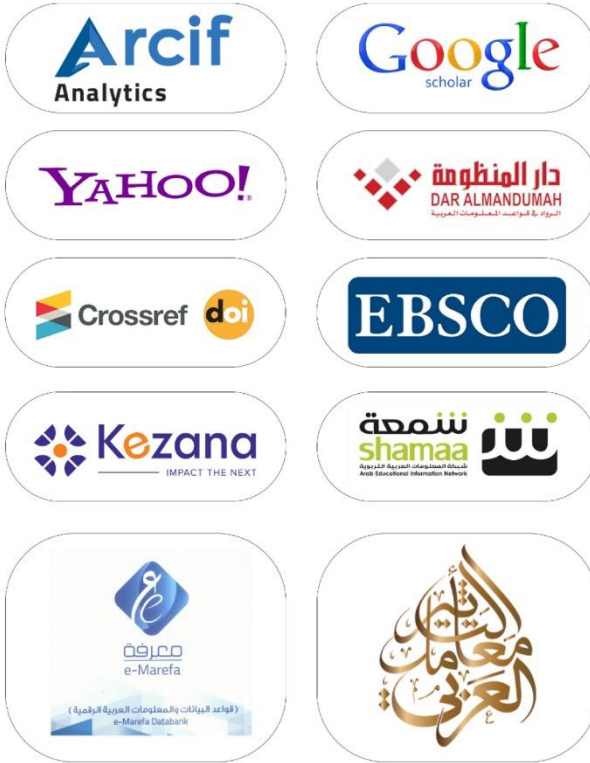
مجلة دولية شهرية علمية محكمة

الترقيم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X

الترقيم الدولي الورقي: ISSN:2410- 1818

البريد الإلكتروني: journal@andalusuniv.net

المجلة مفهومة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.59	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي